

# مجلة الكلمة الطبية

العدد الثالث عشر

## كلمة الكلمة

### وقفه مع بضعة النبي الهادي

من نور النبوة الساطع يطل على الدنيا قبس يملؤها إشراقاً وبهجة، ومن أصلاب شامخة وأرحام مطهرة ولدت حوراء إنسية ملفعة بالطهر والقداسة، إنها الزهراء فاطمة (سلام الله عليها) بهجة قلب النبي (صلى الله عليه وآله) وروحه التي بين جنبيه.

وفي حجر النبوة المنزه عن كل دنس أو خطأ أو رجس، ترعرعت أم أبيها فنشأت غصناً نبوياً يتغذى من نبع النبوة الصافي ويعبق بعطرها وأريجها الفواح زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور.

وبين ظهر الولادة وحضن النبوة اكتملت الزهراء البتول سيدهً لنساء العالمين دون منازع، فيلبي الرسول الأكرم نداء الخالق القاضي باقتران الزهراء بكفوها سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهكذا تضيء السماء منقبة أخرى ومنزلة سامية ومقاماً رفيعاً لفاطمة (عليها السلام) عندما اختارها الله رحماً للإمامة وامتداداً للنبوة وأماً لسبطي رسول الله وريحانتيه الحسن والحسين، وإن شئت فقل إنها أم لعنرة معصومة اختارها الله واصطفها لدينه ورسالته، وشاء الله أن يجعل خلاص البشرية وتحقيق آمالها ونهاية آلامها على يدي إمام مبارك من نسلها المطهر. وجميل قول الشاعر:

لولا بنو الزهراء ما عُرِفَ التقى	فينا ولا عرف الهدى الأقبام
بـآل أحمد ثُبَّتْ أقدامكم	وتزلزلت بسواكم الأقدام
لستم وغيركم سواء أنتم	للدين أرواح وهم أجسام

وفي ذكرى ولادتها لا بد من وقفة متأنية في رحاب سيدة نساء العالمين (عليها السلام) لنقتبس من نورها ما يضيء لنا سبل المسير، وننهل من نَميرها ما يطفئ ظمأ الهواجر ونحن نجد السير في طريق أهل البيت (عليهم السلام) الصعب المستصعب فلهموا معي إخوة الإيمان والعقيدة إلى محطتين ساميتين في حياة الزهراء (عليها السلام) الرسالية القصيرة والمليئة بالعطاء والمواقف العظيمة.

المحطة الأولى: حيث رافقت الزهراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يحمل ثقل الرسالة ويسعى في نشرها وتبليغها بكل وسيلة متاحة، حتى خاض أعنف الحروب وأقواها ضد مشركي قريش وطغاتها، فكانت الزهراء (عليها السلام) إلى جانب أبيها تعيش كل هذه الأجواء المرهقة والأيام العصبية تجوع إذا جاع وتظمأ إذا ظمأ، وتخفف عنه عناء العمل وتزيل عن صدره المقدس همومه وتخفف آلامه بحنانها ورعايتها واهتمامها.

وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (إن المنتبج لسيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يجد أنها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة فينبغي أن تكون قدوة لجميع النساء بل وحتى الرجال فهي التي وقفت مع أبيها في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتحملت أذى مشركي قريش مع الثلة القليلة من المؤمنين في شعب أبي طالب، وتحملت صعوبة الهجرة من مكة إلى المدينة، ووقفت أيضاً بجانب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي

أرسى دعائم الإسلام. فكانت المجاهدة والمهاجرة). ولم تتخلف عنه حتى رافقته في أشد المعارك ضراوة لتؤدي ما يمكنها أداؤه من تضميد الجراح وتهينة الأجواء لأبيها وبعلمها رفيق دربه وحامل رايته. وحينما كانت تؤدي كل هذه الأدوار مع أبيها تَوَجَّها النبي بكرامة تضاف إلى ما لا يحصى من مراتبها ومكارمها فقال عنها: إنها أم أبيها. أما المحطة الثانية: فقد كانت للزهراء (سلام الله عليها) وقفة شجاعة بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد خرجت تدافع عن الإمامة وريثة النبوة وامتدادها الطبيعي لتسجل موقفاً خالداً يبقى شاهد صدق على اغتصاب الحق، وإظهار مظلومية أمير المؤمنين (عليه السلام) على مرأى ومسمع من المسلمين جميعاً، فلم يجد ما يسعفه ويعينه لاستعادة حقه، ولكن الزهراء انبرت بشجاعته المعهودة ومنطقها البليغ، وحجتها الدامعة لتفضح أكبر تأمر على مستقبل الرسالة المحمدية. وهكذا فذكرى الزهراء تلهمنا الصبر والثبات في موازنة الرسالة والدفاع عن أهدافها، كما تشحن هممنا للدفاع عن حق الإمامة وإظهار مظلوميتها، فلنحيي ذكراها بوعي ومسؤولية مشفوعين بحب الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها (عليهم أفضل الصلاة والسلام) كما أمرنا الله وأمر جميع المسلمين، (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب). ولشهر جمادى الأولى خصوصية حيث الثالث عشر منه ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) وهي مناسبة لأن يركز المسلمون على إحياء ذكراها عبر كل القنوات المتاحة للتعريف بها وبفضائلها لتكون منارة للإهتداء والسير بسيرتها المباركة.

أسرة التحرير

## تقويم الشهر

### تقويم شهر جمادي الأول

اليوم السنة(هـ) المناسبة

٥ ٥هـ ولادة العقيلة زينب (عليها السلام)

وهي ابنة الإمام علي (عليه السلام) وأمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي عضيدة الحسين (عليه السلام) في ثورته ضد الطغاة وقد أكملت مسار الثورة بعده حيث انفرج لها معسكر ابن زياد صفين، وتقدمت والجمع في خشوع ووضعت يديها تحت الجسد الشريف ثم رمقت السماء بطرفها قائلة: (اللهم تقبل منا هذا القربان) وفي الشام خاطبت يزيد قائلة: (فاسع سعيك وناصب جهدك فوالله لن تمحو ذكرنا ولن تمت وحيناً، وما رأيك إلا فند وما جمعك إلا بدد...)

٩ ١٦هـ وفاة التهامي

وهو الشاعر المشهور أبو الحسن علي بن محمد التهامي أحد شعراء مصر وقد توفي في مثل هذا اليوم وقد قيل أنه شوهد بعد موته في رؤيا ف قيل له: ماذا صنع بك ربك؟ فقال: شملني برحمته لببت شعر قلته في رثاء ولد لي توفي في صغره وهو:

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

وكذلك ينسب أحد الوعاظ بيت في قصيدة أنشدها الشاعر إلى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

٩ ٧٨٦هـ شهادة الشيخ محمد بن مكي العاملي ولقب بالشهيد الأول

وفي هذا اليوم - وعلى قول - وقعت شهادة الشيخ العاملي، قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بالنار ببليدة دمشق في دولة بيد مرد وسلطنة برقوق بفتوى المالكي. وله مصنفات في الفقه والأصول وغيرهما كالذكرى والدروس والبيان والقواعد والألفية والنقلية والمراد واللمعة الدمشقية وغيرها...

١٠ ٣٦هـ واقعة الجمل

وقد وقعت حرب الجمل في مثل هذا اليوم وقد قادتها عائشة وطلحة والزبير ضد أمير المؤمنين (عليه السلام) خروجاً على الله تعالى وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخروجهم على دساتير القرآن وتوجيهات السنة المطهرة وقد وقعت حرب الجمل في مدينة البصرة في جنوب العراق.

وقد قيل أنه قتل فيها ١٣ ألف من الناكثين وخمسة آلاف من جيش الإمام علي (عليه السلام)... وفي رواية أخرى وقعت الحرب يوم ١٧ من نفس الشهر.

#### ١٠ ٨هـ معركة مؤتة

وهي المعركة التي وقعت في الأردن (الكرك) ضد الكفار، وقد استشهد فيها جعفر بن أبي طالب الطيار (عليه السلام) وزيد بن الحارثة وعبد الله بن الحارثة وعبد الله بن رواحة (عليهم السلام) وحيث مراقدهم الشريفة.

#### ١٢ ٧٢هـ مقتل مصعب بن الزبير

قتل في مثل هذا اليوم مصعب بن الزبير بعد أن كان قد قضى على المختار وجهز جيشه لالتقاطه على حكم عبد الملك بن مروان، وعندما التقى الجيشان في (مسكن) قرب سامراء قامت حرب عظيمة تمكن فيها الجيش الأموي من دحر جيش مصعب، ثم جاء عبد الملك إلى الكوفة وجلس في قصر الإمارة وأمامه رأس مصعب منتشياً بالنصر، إلا أن أحد الحضور قطع عليه نشوته بقوله: في هذا المكان رأيت رأس الحسين (عليه السلام) أمام ابن زياد ثم رأس ابن زياد أمام المختار. ثم رأس المختار أمام مصعب وهذا رأس مصعب أمامك، فماذا قد خبا لك الزمن، فأخذته الرجفة وغادر المكان هارباً ثم أمر بهدم قصر الإمارة.

#### ١٤ ---- وفاة الزهراء (عليها السلام)

على رواية العلامة المجلسي عن الكليني بأن وفاة الزهراء (عليها السلام) في مثل هذا اليوم وأنها مكثت بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً.

#### ١٥ ٣٦هـ فتح البصرة

في مثل هذا اليوم فتح أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة بعدما نصره الله على الناكثين وخطب فيها خطبته المشهورة وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أعلن أمير المؤمنين (عليه السلام) العفو عن عبد الله بن الزبير وآخرين غيره.

#### ١٥ ٣٦هـ ولادة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

في مثل هذا اليوم على قول الشيخين كان فتح البصرة ونزول النصر الإلهي على أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك كانت ولادة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) والدته شهر بانو بنت يزد جرد ملك الفرس وتوفيت في النفاس. وكانوا يقولون عن السجاد (عليه السلام) ابن الخيرتين بسبب الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لله في عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس.

#### ١٧ ٣٨هـ شهادة محمد بن أبي بكر

قتل في مثل هذا اليوم الحواري محمد بن أبي بكر وأحرق على يد الجيش الأموي وقد كان والياً على مصر نصب من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ومرقده الآن في قرية دمسيس قرب طريق بنها (المنصورة في مصر)...

#### ١٧ ٣٦هـ شهادة زيد بن صوحان

وقد استشهد هو وأخوه صعصعة بن صوحان في حرب الجمل وقد كانا من كبار أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد استشهدا في مثل هذا اليوم.

#### ٢٠ ٦٨٢هـ ولادة الحلي

ولد في مثل هذا اليوم فخر المحققين العلامة الحلي وهو من كبار علماء الإمامية وله تصانيف كثيرة في الفقه ومختلف العلوم، وكانت وفاته ليلة ٢٢ من جمادى الآخرة.

## مفاهيم إسلامية

### مفهوم السعادة في الإسلام

الدكتور أسعد البصري

السعادة من المفاهيم التي يشعر بها الفرد كإحساس داخلي ينقله إلى المحيط الخارجي ويتعامل معه كأمر واقع. فمعرفة قوانين السعادة الحقيقية والقوى الروحية التي تقودها، تعطي للإنسان دوافع كبيرة لمساعدة نفسه ومساعدة الآخرين. فالإنسان يتميز بذاكرة عجيبة تختزن فيها الذكريات الجميلة واللحظات السعيدة، وأيام الفرح، وبنفس الوقت تختزن الآلام، وأحياناً تطغى هذه الآلام وتزيل كل ما يتعلق بالسعادة. لذا فإن الاعتماد على معونة النفس وإدارتها نحو الخير يقود الموجود في داخلنا إلى الخير ويبعدنا عن التعاسة وطريق الشر..

فالسعادة هي زوال الألم والشقاء، وكلاهما مفهومان نتعرف على نقيض أحدهما من خلال الآخر. يقول الله سبحانه وتعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَرُونَ فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْفَرُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ) هود: الآيات ١٠٥ - ١٠٨.

فالسعادة هي النقيض التام للشقاء وهي حالة الرضى عن النفس والتوافق معها، وحالات التعبير عنها تتمثل في الفرح، الحب، الصحة، الثراء، التوافق، السلام، وكلها من صميم هذا العالم... ففي داخل النفس التي هي مكن السعادة، يكون التعبير عن أعمق حالات الفرح والسعادة، أو الحزن والألم... وينعكس ذلك على الخارج. فعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: (السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفذ عذابها، وقدّم لما يقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقي هو بجمعه).

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: (السعادة ما أفضت إلى الفوز)، وقال أيضاً (عليه السلام): (من حاسب نفسه سعد) (غرر الحكم: ٧٨٨٧)

ويرى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) السعادة على أنها: (خير تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة، وكل يعلم الله تعالى) (البحار ١٠/١٨٤/٥).

### السعادة من داخل النفس

لا يخلو الإنسان في هذا العصر من بعض الصعوبات أو المشاكل التي تكدر يومه، فقد تنتابه بين الحين والحين، لأن عصرنا عصر المتاعب والضغوط والصعوبات، حتى أسعد الناس تنتابهم حالات الضغوط والشدة النفسي، ولكن هذا لا يجعل حياتهم جحيماً أو ناراً مستمرة فسرعان ما تزول تلك الصعوبات بانتهاء المواقف الضاغطة وتعود النفس إلى هدوئها.. كما أن السلام يبدأ من داخل النفس، ويُعدّ قمة التوافق والاتزان، وهو

السعادة.

فالرضا عن الزوجة سعادة، والرضا عن تربية الأبناء وتنشئتهم سعادة، والرضا في العمل سعادة، والرضا مع الآخرين سعادة، والرضا في المجتمع سعادة، والرضا مع الله وأداء واجباته أعظم سعادة.

وفي ذلك يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (هيهات من نيل السعادة السكون إلى الهوينا والبطالة) (غرر الحكم: ١٠٠٢٨)، ويقول (عليه السلام) أيضاً: (أسعد الناس من خالط كرام الناس) (البحار: ٧٤ / ٢/١٨٥)

وقد أشار الإمام الشيرازي (دام ظله) بقوله: الإنسان الوفي يثق به الناس ويحسنون الظن به، وكل من يصادقه يلتمس منه الصدق لأنه يظل صديقاً له باستمرار (السبيل إلى إنهاض المسلمين).

فالسعادة هي في الصدق مع النفس أولاً ومع الآخرين في المجتمع ثانياً.. ولا تأتي راحة البال من غير السعادة... ولا شيم الوفاء والإخلاص، كما عبر عنها الإمام الشيرازي (دام ظله) أنها من سعادة النفس، وتكاملها.

فالسعادة مفهوم لا يتحقق إلا بوجود نقيضه، ونقيض السعادة هو الشقاوة والحزن... وكلا المفهومين ينبعان من داخل النفس، لذا فإن أفكارنا هي التي تصنع كل شيء، وليس للأحداث من أهمية إلا في الحدود التي نسمح لها أن تغرس فينا أفكاراً سلبية مدمرة، فمعظم الذين نجحوا كانوا يحتفظون بدواخلهم بذكريات مؤلمة عن الأزمات والصعوبات التي خبروها، أو مروا بها، وربما أخرجت نجاحاتهم وسعادتهم... وعادوا مرة أخرى وحققوا النجاح ثم السعادة، وذلك قوله سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة النمل: آية ٧٨.

## الإيمان والسعادة

إن الإيمان هو عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان وقول الإمام الشيرازي (دام ظله): الإيمان بالله الوحيد الذي يمكن به تعديل الصفات والعواطف والأعمال (فقه الاجتماع).  
إن السعادة عاطفة وصفة إنسانية لا يمكن إظهارها إلا بإحدى الحواس عند الإنسان، ولا تتحقق هذه العاطفة (السعادة) إلا بالاعتقاد والإيمان الجازم بها دون أدنى شك أو تردد وذلك قوله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة الحشر: آية ١٠).

كما أن السعادة تقترب بالإيمان، فلا سعادة بدون إيمان قوي يمكن النفس على تذليل الصعاب واجتياز العقبات، و(الإيمان) بمفهومه الأعم الأشمل، يشمل كافة نواحي الحياة. فالنظرة المتفائلة هي سعادة، والتعامل مع الأشياء الحسية الجميلة هي سعادة، ومحبة الآخرين هي سعادة.

والمؤمنون لهم طريقة مثلى في الوصول إلى السعادة، وهذه الطريقة تتجسد في: الصلاة، والدعاء إلى الله، والتضرع إليه كما أن التسليم لمشينته يُعدّ إرضاءً للنفس، وبالتالي فهو سعادة، ورضى الله ورضى الوالدين سعادة، والصلاة إحدى أمارات هذه السعادة. وقد قال الإمام علي (عليه السلام): (دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة) (غرر الحكم: ٥١٤٧)، وقال أيضاً (عليه السلام): (سعادة المرء القناعة والرضا). (غرر الحكم:

(٥٥٦١).

إن الإيمان الكامل بأفعالنا المقرونة بقناعاتنا تؤدي دائماً بنا إلى طريق السعادة، ولا تتحقق السعادة مع الشك والتذبذب، فالشكوك تزيل السعادة وربما تبعتها تماماً عن طريق حياتنا، مثلما قال الإمام علي (عليه السلام): (إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمته فاعمل). (غرر الحكم: ٣٧١٩).

ولكن قوة الإيمان تدفعنا إلى أن نمضي في تحقيق السعادة، هذا الرأي ليس مطلقاً دائماً، فتوافر مستلزمات النية والإيمان والقدرة والتوفيق، هي عوامل تحقق السعادة، وفي ذلك يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (ما كل من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وفق له، ولا كل من وفق أصاب موضعاً له)، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة. (الإرشاد: ٢ / ٢٠٤).

### عناصر السعادة

يقول الإمام علي (عليه السلام): (إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة) (غرر الحكم: ٤٠٦٧). فأحد عناصر السعادة كما بينه الإمام علي (عليه السلام) العزم والحزم، فإدارة الغضب والسيطرة عليه سعادة. ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله جسده على النار). (تحف العقول: ٢٦٣).

فحينما يستطيع بعض الناس السيطرة على غضبهم وقهره، فإنهم يحققون لأنفسهم السعادة، والوقاية لأنفسهم من الإثم، فيرى علماء النفس أن الناس النزاعين إلى الانفجار غضباً، كثيراً ما يجهلون الإشارات الجسدية والنفسية معاً، التي تنبئ بأن غضبهم يعتدل في داخلهم، علماً بأن هذه الإشارات هي ذاتها التي تساعد آخرين على التحكم ببواعثهم العدوانية. وقد اكتشفوا أن الأشخاص الذين ينجحون في - اختبارات - على النزعة العدوانية يتألفون مع أجسادهم. فضلاً عن أن الصلة بين الذات (من داخل النفس) والنزعة العدوانية، ربما تبدأ من الدماغ، إذ أن معالجة الانفعالات السلبية تحدث في الجانب الأيمن من المخ، وهي المنطقة ذاتها التي تولد الإدراك الواعي، فالنتيجة النهائية أن الأشخاص الذين يسيطر عليهم الغضب هم أقل وعياً بتعبيرات وجوهمهم ووضع أجسامهم، والتغيرات في أصواتهم.

فتعلم الإنسان برنامج إدارة الغضب والسيطرة عليه يُعدّ سعادة. يقول الإمام علي (عليه السلام): (لا تغضبوا، ولا تغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام). (تحف العقول: ١٤٣).

ويورد لنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بعض عناصر السعادة بقوله (صلى الله عليه وآله): (أربعة من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البار، والمرأة المؤاتية، وأن تكون معيشتة في بلده) (النوادر للرواندي: ١١ / ١٠٣٤).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من سعادة الرجل أن يكون الولد يُعرف بشبهه، خلقه وخلقته وشمائله). (البحار ٧٦ / ١٤٩ / ٣).

ومن أعظم عناصر السعادة عند الإنسان وأبلغها ما جاء في قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (اعملوا بالعلم تسعدوا). (غرر الحكم: ٢٤٧٩).



## شاعر وقصيدة

### مالك الأشتر

إعداد: محمد ثابت

من المفارقات المؤسفة حقاً أن يركز المؤرخون في سيرة مالك الأشتر على الجانب الجهادي والحربي فقط ولا يَنْتبه إلى الجانب الأدبي وخاصة الوجه المشرق لشعر مالك الأشتر، حيث أن في شعره صور جميلة ومعانٍ رائعة والتزام أدبي يقل أن نرى له مثيلاً في التاريخ الأدبي، إضافة إلى ما في شعره من بلاغة لغوية ضخمة ومفردات خلابة ومؤشرات ودلائل يُستطاع من خلالها استشفاف الملامح والخطوط التي ترسم الصورة الفنية، وتعطينا انطباعاً مميزاً عن تلك الفترة من حياة الشعر العربي والإسلامي، وما أحدث فيها شعراء الشيعة من تطورات وتحديات جعلت لهم مدرسة خاصة في الأدب.

### لماذا الأشتر

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع حبيب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

لا يعرف بالضبط سنة ولادته ولكن يمكن الاستنتاج أنه ولد قبل البعثة النبوية حيث أنه اشترك في معارك المسلمين في القادسية واليرموك، وهو يقول بعد مشاركته في حرب الجمل الواقعة في عام ٣٦ هـ: وأني شيخ لم أكن متماسكا

وبناء على ذلك تكون ولادة الأشتر قبل الهجرة بـ ١٢ عام أو أكثر لا سيما أن وفاته كانت في سنة ٣٨ هجرية. أما لقب الأشتر لأن إحدى عينيه شُتت في معركة اليرموك إذ كان من المشاركين فيها وفي غيرها من حروب المسلمين مع الروم والفرس - والشتر هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه - وقد صار هذا اللقب كأنه علمٌ لمالك (رحمه الله)، حتى سمي هو وابنه إبراهيم بالأشترين.

### علي (عليه السلام) يصف الأشتر

إذا ذُكر الأشتر فهم الجميع أنه مالك صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحب المواقف المشهورة والنفس الجبارة التي لم تعرف الذل في يوم من الأيام.

لقد أثبت مالك الأشتر جدارة في الحرب والإدارة، ومعرفة بأحوال الناس والمجتمع، وباعاً طويلاً في السياسة، وقد شهد له علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أكثر من كلام وأكثر من موقف بذلك، مما يدل على

أنه ما فارق علياً (عليه السلام)، وقد أشاد الإمام علي في أكثر من موقع بهذا الرجل نذكر منها:  
 في (نهج البلاغة ٦٣/٣) من كتاب له إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر: (أما بعد ... فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل من الأعداء ساعات الروح وأشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي التربية فإن أمركم أن تنفروا فأنفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري).  
 وفي (الغارات لأبي هلال الثقفى ٤٨): (وأنت من آمن أصحابي وأوثقهم في نفسي وأنصحهم وأرأنهم عندي).

### الأشتر شاعراً

لا تصنف كثير من الكتب الأشتر كشاعر مثل دائرة معارف البستاني ودائرة المعارف الإسلامية وفي تهذيب التهذيب وغيرها من المصادر وهذا ظلم كبير بحقه في ميزان الشعر والخطابة والأدب.  
 لكن هذا لم يمنع الكثير من القدماء من ذكر شاعريته مثل الزركلي في (أعلامه) حيث يقول: (وله شعر جيد)، واختار له أبو تمام في (ديوان الحماسة) شعراً، كما ذكره الأمدى في (المؤتلف والمختلف) في عداد الشعراء، وعده ابن حجر في (الإصابة) من فحول الشعراء، وقال ابن الحديد في (شرح النهج): (كان شديد البأس جواداً حليماً فصيحاً شاعراً).  
 ومن روائع أشعاره وبدائعها التي لم يسبقه إليها أحد أبياته التي يحرض فيها قتال معاوية بن أبي سفيان حيث يقول:

بقيت وفري وانحرفت عن العلى	ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم أشن على ابن هند غارة	لم تخل من نهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالي شرباً	تعدو ببيض في الكريهة شؤس
حامي الحديد عليهم فكانه	ومضان برق أو شعاع شمس

وهكذا نرى شعر الحماسة عند الأشتر من أروع ما جادت به قريحته النابضة الحياة الفياضة، ويكاد يكون الشعر الحماسي الحربي البطولي هو الغالب العام في شعره، وهو في كل ذلك يصطبغ روعة وجمالاً وسلاسة في آن واحد، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحد من أعز أصدقائه وهو عمار بن ياسر:

إن تقتلوا منا أبا الـ	يقظان شيخاً مسلماً
فقد قتلنا منكم	سبعين رأساً مجرماً

وله في مدح علي (عليه السلام):

من رأى غرة الإمام علي	إنه في دجى الحنادس نور
إنه والذي يحج له النا	س سراج لدى الظلام منير
من رضاه إمامه دخل الجنـ	ة عفواً وذنبه مغفور

وبالتالي يشير إلى الحسنين (عليهما السلام) حيث يقول مادحاً لهما وأبيهما:

هذا علي جاء في الأسباط	وخلف النعيم بالإفراط
------------------------	----------------------

مُنحل الجسم من الرباط يحكمُ حكم الحق لا اعتبار  
وقال بعد أن سمع رجل من أصحاب علي (عليه السلام) يقول عنه: (إنما يقاتل مالك الأشتر رياءً وسمعة ولا  
أظنه يريد بفعله هذا ما عند الله)، فغضب الأشتر من ذلك ثم أنشأ يقول:

أيها الجاهل المسيء بي الظن	ليس مثلي يجوز فيه الظنون
لست ممن باع الهدى بهواه	إن من باع دينه مغبون
إنما يطلب المتاع من النا	س سفيه في رأيه مفتون
حسبي الله في الحوادث والرم	ح وسيف مهند مسنون
وهوأي الذي تقر به العي	ن وبالحق قد تقر العيون
إن مثلي من الرجال قليل	حين يبدو من النساء البرين
هكذا كنت يا فوارس لخم	وكذا في الذي يكون أكون

وإذا قام في الحرب يشد كالليث الضاري ويقاتل كأنه طالب ملك، لا يخاف شيئاً ولا يستفزّه فزع، يفخر  
بنفسه وطلبه للشهادة قائلاً بأسلوب رقيق مؤثر:

نعم نعم أطلبه شهيداً	معي حُسام يقصم الحديداً
يترك هامات العدى حصيداً	به أربع في الوغى الجنوداً

فهو في كل ذلك يقدم على الردى إقدام الأسد الجريح وتذكي قريحته بزلال من الكلمات التي تدغدغ العواطف  
والألفاظ الرقيقة التي يستعملها بمنتهى البراعة في المعاني الخشنة الرهيبة، على أنه أحياناً، كسائر الشعراء  
الفرسان المحاربين الذين ليس لديهم من الوقت ما يكفي لصقل مواهبهم الشعرية وتشذيبها يستعمل الألفاظ  
الثقيلة المقلقة رحي تطحن الجمر كما يستعمل التركيبات اللغوية المعقدة دون قصد لذلك فيقول مرتجزاً:

اليوم يوم الحفاظ بين الكُماة الغلاظ

بحرفها والمظاظ

## وفاته

عندما قام الإمام علي (عليه السلام) بتعيين الأشتر والياً على مصر جن جنون معاوية، لأنه يعرف من هو  
الأشتر وقدرته، فمنعه من الوصول إلى مصر، لذلك احتال بقتله بأن أرسل الجايستار (وهو رجل من أهل الخراج  
وقيل كان دهقان القلزم)، ووعدّه معاوية بعدم أخذ الخراج منه مدة حياته فجعل الجايستار السُم في العسل وسقاه  
لمالك الأشتر فمات (رحمه الله).

وكانت شهادته (رحمه الله) عام ٣٨ هـ بالقلزم (وهي مدينة قرب السويس) كما تنص على ذلك أكثر  
المصادر التاريخية بل تكاد تتفق على ذلك.

لقد استجاب الله دعوة مالك (رحمه الله) حيث يقول:

يا رب جنبني سبيل الفجرة ولا تخيبي ثواب البرره

واجعل وفاتي بأكف الكفرة

فقد لقي ربه مسموماً على أيدي أعدائه وقد بشره الإمام علي (عليه السلام) بذلك حين بكى مالك لأنه لم يقتل

بين يديه (عليه السلام) فقال له: أبشر بالخير يا مالك، وتمثل (عليه السلام) بهذا البيت:  
أي يوميك من الموت تفر  
يوم ما قدر أم يوم قدر  
وقال علي (عليه السلام) حين سمع بوفاته: (لله در مالك وما مالك! لو كان جبلاً لكان فنداً ولو كان حجراً  
لكان صلداً أما والله ليهدن موتك عالماً وليفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي).

### المصادر

- ١ - ديوان مالك الأشتر. جميع وتحقيق قيس العطار. ط ١، ١٩٩٩.
- ٢ - وقعة صفين. المنقري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. طبعة قم ١٤٠٣ هـ.

## ركن الأسرة

### أهمية القراءة في تكوين شخصية الطفل

علي عبد الله

يستخدم الأطفال قبل النطق لغة الإشارة وهي أداة للاتصال والتعبير، ونلاحظ بأن هذه اللغة هي واحدة ولا تختلف في كافة المجتمعات، وقد أجرى (مونتاجز) بحثاً كثيرة حول هذا الأمر. فقد قال: (لقد استطعت من خلال خبرتي الطويلة في علم سلوكيات الحيوان أن أبدأ في تحليل لغة الأطفال غير المنظومة ودراساتها، فحتى بعد أن يعرفوا كيفية التحدث ببعض الكلمات المفهومة فإنهم يستمرون باستخدام هذه اللغة - أقصد لغة الإشارة والحركات - مما يؤكد على وظيفتها في الاتصال).

فالطفل يولد وهو غير قادر على إصدار أي كلمة لكنه مجهز بكل ما يؤهله لاكتساب ذلك عن طريق أجهزته الصوتية المرتبطة بجهازه العصبي. واكتساب اللغة يشمل إصدار الأصوات والقدرة على فهم الكلام. ويسبق هذا الأمر قدرة الطفل على الانتباه إلى بعض الكلمات دون غيرها.

وفي نهاية الشهر الأول من عمره يستطيع الطفل أن يميز الأصوات البشرية من الأصوات الأخرى، بينما نراه في نهاية شهره الثاني يستجيب لصوت أمه دون غيرها، وقد يصدر بعض الأصوات تقليداً لبعض أصوات الكبار، ويحدث هذا الأمر في منتصف السنة الأولى من عمره.. أما في النصف الآخر من نفس السنة فسوف تنمو قدرته على الكلام بصورة واضحة.

وهناك عوامل تزيد أو تقلل من قدرة الطفل على النطق والكلام، منها الاستعداد العصبي لدى الطفل بعد ولادته، وكذلك البيئة فإنها تلعب دوراً مهماً من خلال ما تقدمه من دوافع ومنبهات ونماذج لتقليدها.

وقد حثت بعض الدراسات الأم على الكلام مع ابنها الرضيع حينما تطعمه أو تبديل ثيابه وذلك، لأن هذا الأمر ينمي قدرته على الكلام ويقوّي شخصيته. وينبغي لأهل الطفل أن لا يتكلموا مع أطفالهم بلغة مشوهة أو بنفس الطريقة التي ينطق بها هو بل بكلمات صحيحة حتى تكون لغة الطفل سليمة.

فالأسرة هي الانطلاقة الأولى في تعليم الطفل النطق والكلام وبالإضافة إلى أهمية ذلك بالنسبة للطفل فإن للأسرة وظيفة أخرى ألا وهي تدريب الطفل على القراءة وحب الكتاب، فتنجز الأسرة وظيفتها بكونها هي التي حددت الهدف للطفل وهي وفّرت له الوقت للتعليم وهي التي فعلت ذلك الشيء بعناية كبيرة.

فعلاقة الطفل بالقراءة تعتمد على كيفية تعلّمه لأصول القراءة والمطالعة وهل أنه تعلّم القراءة في ظروف صعبة أم سهلة. فإذا كانت الأسرة تريد أن توطد العلاقة بين الطفل والكتاب، فعليها أن تخلق علاقة حب دائمة ومستمرة بين الطفل والقراءة. فيستحسن للأهل أن يجعلوا القراءة والكلمات مثل لعبة يلعبها الطفل في حياته اليومية، فهو يحب الكتابة واستعمال الكلمات على ألعابه وأغذية نومه وكل ما في متناول يده.

ولا يمكن إغفال جانب مهم في هذه المرحلة بالنسبة للطفل ألا وهو دور الحكايات والقصص التي تروى من قبل الأهل (الأم أو الأب وغيرهم) والتي تحمل الطابع المرح والمميز، وتتكون من شخصيات محببة لدى الطفل مثل قصص الحيوانات أو ما شابهها. وقد أظهرت دراسات حول هذا الأمر لـ(جاكولين جروس) و(ليمونارد جروسي) في كتاب (اجعل طفلك قارئاً مدى الحياة) تقول بأنه يجب تعويد الطفل وتدريبه على الكلمات المكتوبة مثل (أدواته والأشياء التي يستعملها يومياً).

وعلى الأهل أن يوفرُوا اللعب والأدوات التي من الممكن تشكيلها بسهولة على شكل كلمات (كالمكعبات والملصقات).

في هذه الفترة أي ما قبل دخول المدرسة يكون الطفل وخصوصاً الذي تلقى رعاية من الأبوين كجلب المجلات أو أي وسائل أخرى لتعليم القراءة يكون الطفل قادراً على القراءة نوعاً ما ويمكن له أن يقرأ شيئاً من الكلمات البسيطة وهذا يعتمد على مدى حبه للقراءة وشغفه للتعليم.

أما بعد هذه المرحلة أي في فترة الدراسة فإن الطفل يريد أن يقرأ هو بنفسه ويظهر مدى براعته في القراءة.

وهنا يجب أن نستغل هذه الفرصة المتاحة لنا في توجيه الطفل إلى القراءة الصحيحة والمفيدة، وهنا يظهر لنا منافسون أو منافسون ألا وهم (التلفزيون والكمبيوتر وحتى الإنترنت) في وقتنا الحالي، فنرى بأن الطفل توجه إلى هذه الوسائل بشغف وهذا طبيعي. لذا يجب على الأهل أن يعطوا للقراءة حصتها ضمن هذه الوسائل. وكلما كان الأهل من المهتمين بالكتاب والقراءة كان الطفل كذلك.

وكذلك فإن وجود مكتبة أو رفوف مخصصة للكتب يشكل حافزاً على جعل الطفل يتطلع لأن يكون قارئاً جيداً، وعاملاً جيداً لنشوء علاقة صداقة حميمة بين الكتاب والطفل.

وبعد هذه المرحلة وحتى بداية مرحلة الشباب يتوجب على الكتاب والمؤلفين ودور النشر الاهتمام بهذه الفئة من المجتمع بتأليف ونشر الكتب والقصص التي تحدّ من تأثير المغريات التي ذكرناها سلفاً (التلفزيون والكمبيوتر والإنترنت) من خلال اهتمامهم بأدب الأطفال، ذلك لأنه أقوى أساس يقوم عليه التكوين العقلي والنفسي والعاطفي لهذه الفئة وخير سبيل ينمي مدركات الخيال ويرهف الإحساس بالجمال عند الأطفال وأحسن أسلوب تتأصل به القيم السياسية والاجتماعية، وترسو به قاعدة العواطف الدينية والقومية عند الناشئة، فينمو الطفل من حالة العيش حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الآخرين وتتحول المتعة عنده إلى الخلق والإبداع.

ويواجه الطفل العربي أزمة وجود الكتب الناضجة فقد لجأ عدد كبير من الناشرين إلى البحث عن كتب ومجلات الأطفال المنتشرة في العالم الغربي وترجموها.

فنرى بأن قصص مثل (سوبر مان) أو (باتمان) تلجأ إلى تبسيط الشخصيات، وكلاهما يمثل الخير المطلق، وهذا غير ممكن لأن الله خلق الإنسان وفيه الشر والخير. فعلياً أن لا نغفل أن الطفل يتأثر بالقوة في القصة التي يقرأها فعندما يقرأ بأن سوبرمان هو الذي يحاكم الأشرار فإنه سوف لا يحترم القانون أو إنه سوف يلجأ إلى عدم الرجوع إلى الوالدين أو إلى المعلمة في حال حدوث مشكلة ما، بل سوف يحلها بنفسه.

وهنا نذكر الأدباء والمؤلفين الاهتمام بهذه الفئة والتركيز على الشخصيات الإسلامية في أدبهم لمواجهة مثل

شخصية سوبرمان وما شابهه.

وكذلك نرى بأن قصص الغرب الأمريكي التي كثيراً ما تقدمها القصص المصوّرة تولد لدى أطفالنا شعوراً بتفوق الرجل الأبيض وأن له كل الحق في اضطهاد وحتى قتل السكان الأصليين في أميركا وبقية بقاع العالم.. والكثير من القصص تجعل القوة أو المكر والخداع هي التي تفوز في النهاية. إن مثل هذه القصص تتنافى مع أهم أهداف التربية السلوكية ويتعارض مع ما نهتم بغرسه في أطفالنا ألا هو تدريبهم على مواجهة المشكلات وحلّها بنجاح عن طريق استخدام العقل، واستبعاد القوة العضلية بشكل شبه كامل.

إن يجب طرح المجالات والكتب التي تعرض واقعنا بكل جوانبه، وتؤكد على القيم والأخلاق الإسلامية على شكل قصص مصوّرة، أو كتب لليافين لكي نغرس في نفوس أطفالنا الأخلاق الكريمة والعادات الحسنة. ونحن لا ننكر بأن الكثير من المجالات طرحت هذا الأمر فعندما يقرأ الطفل عن القرآن الكريم والأنبياء (عليهم السلام) فإنه سوف يترعرع ويشب من دون أن ينقطع عن دينه وأخلاق الإسلام الكريمة. والقراءة تعتبر وسيلة للوقاية من الانحراف ولا سيما في المجتمعات المتخلفة أو النامية، فبالرجوع إلى الإحصائيات المتعلقة بالأحداث والجناحين نرى بأن غالبية الأحداث الذين أودعوا المؤسسات الإصلاحية نتيجة ارتكابهم جناحاً مختلفة إما أن يكونوا أميين أو ذوي مستوى تعليمي بسيط.

إن الطفل الذي يعيش في طبقة فقيرة من المجتمع يعاني بالإضافة إلى الحرمان المادي، حرماناً ثقافياً ويكون ذلك متجلياً في فقر في اللغة لا يساعده على التفكير النظري والمجرد. فالطفل في هذه البيئة يفتقر إلى غياب الحوار بين أفراد الأسرة نتيجة فقر اللغة التي يتعامل بها هؤلاء الأفراد، حيث يكون التواصل بينهم من خلال عبارات تفتقر إلى المرونة ويغلب عليها الطابع القمعي، لذا نرى بأن الطفل يميل إلى التعبير الحركي عن انفعالاته ومشاعره، ولذا فإنه يجد في الشارع المجال الطبيعي لممارسة هذا التعبير، وهذا يؤدي إلى انحرافه. وقد أكدت دراسات عديدة على وجود علاقة بين تدني المستوى التعليمي وبين جنوح الأحداث، فقد حاول الكثير من الباحثين أن يدافعوا عن الفرضية القائلة بأن انتشار التعليم وتعويد الأحداث القراءة والمطالعة من شأنه أن يقلل من احتمالات انحرافهم. ومن الذين دافعوا عن هذه الفرضية الباحثة الفرنسية (ميشيل بوتو) التي أجرت دراسة ميدانية على الأحداث المقيمين في المناطق الفقيرة، وقد توصلت إلى أن تعويد شباب هذه الأحياء على القراءة والمطالعة من شأنه أن يعيد الثقة لهؤلاء بأنفسهم وأن يحترموا الآخرين.

ونحن عندما نعوّد الطفل على القراءة والمطالعة نوّقر له فرصة الخروج من عالمه الضيق ليتعرف على عوالم أخرى وأشخاص آخرين لهم مشاعرهم وأفكارهم ونظرتهم إلى الحياة.

وعندما تتحول القراءة لدى الطفل إلى متعة حقيقية فإننا نكون قد زوّدناه بألية تشعره بالانتماء للآخرين وتبعده عن العزلة والمغامرة السلبية، وقد جاء على لسان (بورديو) حول موضوع القراءة حيث قال: (إنني أشاطر الرأي القائل بأنه من الأهمية بمكان أن نقرأ، وأن الذي لا يقرأ هو إنسان مبتور أو مشوّه).

## المصادر

١- كتاب العربي، الطفل العربي والمستقبل، الكتاب الثالث والعشرون، ١٥ أبريل، ١٩٨٩.

- ٢- العربي، العدد ٥٠٢، جمادى الآخر ١٤٢١هـ، سبتمبر ٢٠٠٠م.
- ٣- العربي، العدد ٤٤٠، يوليو ١٩٩٥م.
- ٤- البلاد، العدد ٢٥.
- ٥- القبس، العدد ٩٥٢٥، ١٩٩٩م.



## ركن الأسرة

### تربية الطفل بين الاعتدال والتطرف

الدكتور أسعد الأمانة

تعرف التربية في المعجم الفلسفي بأنها تبليغ الشيء إلى كماله، بينما يرى أفلاطون أنها تضيء على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها. ويقول فيها (اميل دوركايم): تكون التربية في تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد، ذلك النضج اللازم للحياة الاجتماعية.

أما أحدث تعريف للتربية فيصنفها بأنها عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم (الفرد) وبينته التي يعيش فيها، أو أن التربية هي عملية تكيف مع البيئة المحيطة. وقد عبر عنها الإمام الشيرازي (دام ظله) بقوله: أن يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي بالنسبة إلى أنفسهما وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

لذا فإن التربية تطبيع مع الواقع وتعايش مع الجماعة، والثقافة، وهي حياة كاملة تحت ظل ظروف معينة، وفي ظل حكم معين، وخضوع لمعتقد أو عقيدة ثابتة، فهي تشكيل لشخصية الإنسان وصقل لها وتكوين.

لذا فإن الأبوين هما المسؤولان عن إحداث هذا التكوين والصقل وبإيدهما زرع الرحمة أو بذر العنف والتسلط. وقديماً قالوا إن التربية عند الطفل هي انعكاس لتربية الأبوين مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف المحيطة والبيئة المؤثرة فيها. فالتربية إذن تعلم مقصود في العادات والسلوك الذي يتناسب مع متطلبات الحياة ويحافظ على العقيدة والمعتقد والقيم.

### التربية المعتدلة في الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى: (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [سبأ: ٢١]. ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل...).

ويقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء إلا قبلته (نهج البلاغة ج ٣ ص ٤٠ شرح محمد عبدة).

وعليه فإن التربية أساساً تقوم على الاعتدال وفقاً للمفهوم القرآني وسنة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ووصايا أهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام). ولكي تتوافق التربية مع دعوات الأديان السماوية كافة، فإن الأديان جميعها تدعو للتربية، والدين أساساً هو تربية معتدلة وصادقة.. فما من دين سماوي يدعو

أتباعه إلى بغض النفس وخبث السريرة، ومن ثم بغض الناس لبعضهم البعض، وإحداث الفرقة بينهم أو التشكيك في الوجود، الذي هو أساساً تشكيك في قدرة الخالق الواحد...

لذا دعت كل الأديان إلى عبادة الخالق وطاعته، فالتربية قائمة أساساً على الدين.. لأن الدين معتقد وقيم وثوابت أخلاقية.. وتربية الأبناء والبنات في الإسلام إنما تتم على أساس وجود الاختلافات النفسية الحياتية والعاطفية، وأن اختلاف الجنسين يكون على وفق تطورهم وتربيتهم وخصائصهم الفطرية التي أودعت فيهم، وخلاف ذلك فإنه لا يؤدي إلى المساواة في التربية أو الاعتدال فيها.

فتفضيل أحد الأخوين على الآخر يعد تحيزاً يترك آثاره النفسية لاحقاً عبر مراحل النمو المختلفة، أو تفضيل الذكر على الأنثى، أو الأنثى على الذكر، أو الأكبر على الأصغر، أو الطفل الأخير على أخوته، فإنه يترك آثاراً سلبية لا يدركها الأبوان إلا بعد فوات الأوان.

واستفحال التفاوت والتباين، مما قد يؤدي إلى مشكلات تستعصي على الآباء حلها، وقول الإمام الشيرازي (دام ظله) تنبؤ مستقبلي للتربية إزاء بعض الظواهر غير المنظورة في الواقع الحالي، ولكن أعراضها ومضاعفاتها تبدو بارزة وواضحة تماماً، فقولته: (فالعائلة - عش لا للجهات الجسدية - للأولاد، بل للجهات النفسية أيضاً، فإنهم يتعلمون من الأبوين، ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما، ولذا كان اللازم عليهما مداراة الأولاد حتى لا يصيروا معقدين) (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

وعليه فإن وجهة نظر الدين في التربية، معتدلة غير متطرفة، لكي تكون جميلة، وخاصة عندما يراعى فيها الجانب الفطري بصورة كاملة.

ومن هنا فإن التربية الاعتدالية في الإسلام تقوم أساساً على معرفة متطلبات كلا الجنسين، وكيفية تنظيم ظروفهم وأوضاعهم، وعلى العموم فإن هناك تفاوتاً واختلافاً في التربية بين الجنسين، وعلى المربين أن يعوا ذلك جيداً.. لذا لا يمكننا أن نتوقع بروز تفاوت وتباين كبير في أدوار البنت أو الولد في التربية على وفق الأسس الإسلامية... فالإسلام أعطى كلاهما حقه كاملاً غير منقوص على وفق تكوينه التربوي والجسدي والنفسي والتكويني... فطالما اعتقدت البنت بأن الدور الملقى على عاتقها لا يقل في معناه عن الدور الملقى على عاتق شقيقها في نفس الأسرة، عندئذ يتمتع كلا الابنين (البنت والولد) بالاتزان والاستقرار الانفعالي، ويستطيع أن يتحمل كل منهما المسؤوليات، ويؤدي دوره المطلوب فهذه المسلمات تصبح ثوابت راسخة لدى كل منهما دون حساسية في المراحل اللاحقة من العمر..

وعليه فلنتمكن الأسرة من أداء دورها في بناء الأجيال، وإرساء التربية الصحيحة التي تولد التوازن والسلوك السوي يجب عليها أن تقوم بما يلي:

- الدعم الروحي والثقافي.

- الدعم الفكري (الديني) والتربوي.

- الدعم المادي (تحقيق الإشباعات).

وإزاء ذلك لابد من مراجعة الأبوين لطريقة التربية الحالية مع تحديد أسسها التقويمية، ومعرفة خطر سوء المعاملة التي لا تظهر بسهولة على ملامح سلوك الأطفال، وانعكاس النتائج في مراحل لاحقة، وربما يكون الوقت قد مضى، والتعديل في السلوك أصعب من أن يحقق النتائج المرجوة. ويدلنا قول الإمام علي (عليه

السلام): (ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضل وندم) (تهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣٣).

ويعزز قولنا رأي الإمام الشيرازي (دام ظله) عندما اعتمد الرؤية التربوية في ذلك بقوله: العائلة يجب أن يكون محيطها بحيث يمكن تربية الأولاد، تربية صحيحة، بحيث يتخرج منه الأولاد سالمين:

(١) من حيث الجسم.

(٢) ومن حيث العقل.

(٣) ومن حيث العاطفة (فقه الاجتماع).

التطرف في التربية

لما كان الدين الإسلامي نظام سلوكي يقوم على معتقدات تمثل العلاقات الخلقية المثلى بين الناس، وبينهم وبين ما يعبدون، وكون عادة الدين في أغلب الأحيان يشتمل على طقوس عبادية مقدسة، وشعائر يلتزم بها أبناء هذا الدين، حتى كادت تشكل قيمهم الراسخة... وإزاء ذلك بات من الممكن أن يخلق الدين نظاماً من السلطة يمكن الفرد أن يميز بواسطته بين الصحيح من أعمالها وبين الخطأ، وإحدى تلك الأعمال هي التربية، وتجسّداتها في شكل منظومة قيمية تُغرس

في الأبناء... وذلك قول الإمام علي (عليه السلام): (العلم في الصغر كالنقش في الحجر).

لذا وجب أن يكون الاعتدال هو الميزان في الأحكام، وعكسه يكون التطرف.. ولو تأملنا في ذلك وما الذي يحدثه التطرف والقسوة في تربية الأطفال لوجدنا أن أولى النتائج المتوقعة.. هي حالات التشويش وعدم الدقة، وضياح حدود الذات، أي العيش في حالة غير منضبطة، لا يعرف الطفل حدوده المرسومة وأبعادها، فضلاً عن ضياح ماهية المشاعر الطبيعية. فتراه تارة ينغزل عن الأطفال الآخرين، وتارة يهاجمهم دون سبب واضح. بالإضافة إلى ظهور بعض حالات السلوك العدواني بإفراط ملحوظ دون سوابق محددة، فضلاً عن الانفعالات والتوتر المستمر الذي يصاحب ذلك الطفل (البنات، الولد) في معظم الأوقات، وأحياناً أخرى يلجأ إلى الكذب والخداع، حيث كثيراً ما يكذب على الآخرين أو يصطنع المواقف المتخيلة، لأنه يشعر بالحرمان في الواقع، فيهرب إلى الخيال ليحقق ذاته، أو يخدع نفسه، ويتأمل مع ذاته.

أما ثانيها.. فهي التقلب في المزاجية... طالما أن حاجة الطفل لم تشبع بشكل مستمر ودائم في مراحل طفولته، فإنه سوف يشعر بفقدان الحنان ونقص العاطفة، فلا يجد من يشبعها له غير الأسرة، والوالدين خصوصاً، وتلك مشكلة تبدو واضحة للأطفال فاقد أحد الأبوين، أو ممن عانوا من اضطرابات الطلاق بين الأبوين أو التفريق بينهما، أو كثرة المشاكل والتوتر العائلي.. يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (وإزاء حالات انشغال الآباء وكثرة متطلبات الحياة المعاصرة بقوله: تحول قسم من أعمال الأولاد إلى خارج الدار، أخذاً من دار الرضاة والحضانة إلى البلوغ والرشد، وإن تحول الأولاد إلى خارج الدار سبب ذلك بعض المشاكل (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

أما النتيجة الثالثة.. فهي انخفاض تقدير الذات (الشعور بالدونية) فكثيراً ما تترك التربية القاسية أو المتطرفة، حالات اهتزاز الثقة بالنفس، وتدهور في مفهوم الذات لدى الطفل، حيث يرى الطفل نفسه صغيراً وغير محترم مع أقرانه، فكثيراً ما تنسب الأسرة الأخطاء إلى الطفل، وحتى لو ارتكبها بعفوية غير مغفورة، إلا

أنه استحق العقاب المؤلم من قبلهم. مما يترك أثراً نفسية قاسية، ويتوقع في كل مرة أن يتكرر هذا العقاب إزاء أي موقف يقوم به، أو يعتقد مسبقاً أنه خطأ.. وبذلك تصدر الأسرة عفوية الطفل، وتزرع لديه سمات القسوة والألم.

إن الأذى الكبير الذي يشعره الطفل في أسرة قاسية التربية ينعكس واضحاً على سلوكه وعلى تصرفاته، فيبدو الارتباك واضحاً في التصرفات، وحالات التوتر، والاضطراب الدائم على وجه الطفل.. فكثيراً ما تلاحظ علامات الشك والريبة واضحة لديه، أو حالات الانسحاب بدون سبب من بين الأقران.

ففي الطفولة الأولى تبدو حالات الحزن لدى الإناث واضحة بسبب تكوينهن الخاص الموسوم بالعاطفة.. ففقدان الحب والحنان يبدو واضحاً. أما لدى الذكور فتبدو حالات العدوانية وسلوك العنف هو الغالب في معظم تصرفاتهم بعد أن فقدوا الدفء العاطفي من الأبوين، فتراهم يعوّضون تلك المفقودات، بانفعالات تشويها الصراعات الناجمة من تفكك أو اصر الأسرة، وعلامات الانطواء والوحدة.

إن معظم الأطفال الذين عايشوا التربية القاسية والمتطرفة من قبل الأبوين أو بديلهما، يلاحظ عليهم عدم التناسق في سلوكهما، حيث تبدو علامات الانفعال والتجهم واضحة على الوجوه.. فضلاً عن عادة قضم الأظفار، أو وضع أطراف أصابع اليد في الفم، أو علامات الذهول المصحوب بقلق هائم بادياً على الوجوه بشكل واضح.. وهذه العلامات هي انفعالات غير متحكم بها من قبل الأطفال، ولكن تلقوها من أسرهم التي يرون أنها غير آمنة.. لذا فإنهم اكتسبوا عدم الثقة من الأسرة، ونقلوها معهم عند تعاملهم في المجتمع الكبير، فنقص الثقة بالنفس يحدث نتيجة ضعف الالتزام القيمي لدى الطفل وهو صغير.. وعندما يكبر في العمر تكون هذه الظاهرة قد تجسمت وأخذت بعداً آخر، هو ضعف الوفاء والإخلاص.. فكلما عاش الطفل بالهدوء والطمأنينة في أسرة آمنة، انعكس ذلك على سلوكه وهو صغير.. ويصبح أكثر اتزاناً وهو كبير.

فحالات التقيد بالنظام والالتزام بالدين، والاعتقاد المطلق بالخالق نتيجة التربية الموجهة، سوف تجعل الطفل خالياً من العقد، وقوياً في الشخصية.. وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): الطفل كالشريط يأخذ ما يجري حوله من الأحداث، فإذا كان - بين الجد والجدة، أو بين العم والأب، أو بين الأم والخالة، وما أشبه - شجار ونزاع، أثر ذلك في مستقبل الطفل. (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

## ركن الأسرة

### تأهيل المرأة لدورها الفاعل في الحياة

علي الناصري

#### خصوصية المرأة

نشوء الأجيال اعتماداً على الأسس التربوية السليمة يحتاج إلى العنصر الأساس لإدامته وتفعيله وفق ما تقتضيه حاجة المجتمع، ولهذا فقد ذهب المنهج الإسلامي إلى منح المرأة حقها في الحياة من خلال تلك النظرة المبدئية لهذا العنصر، لذا فإن نظرة الإسلام إليها تختلف عن باقي الفلسفات أو الأيديولوجيات، حيث اعتمد الإسلام على تكوينها الفسيولوجي العاطفي الذي يعدّ العامل المقوم لشروط التنشئة الصحيحة. فهي تمتلك من العاطفة ما لا يمتلكه الرجل، وبناءً على هذه الخصوصية فإن الدور المناط بها يعدّ الركيزة الأساس لبناء مجتمع سليم. كما ورد في الحديث الشريف: (الجنة تحت أقدام الأمهات) وكما قال أحد الشعراء:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

من هنا تأتي أهميتها ودورها، فكيف نكون الأساس لتهيئة هذا العنصر وتنشيطه لما ينسجم مع ما تقتضيه مصلحة الأمة في الوقت الحاضر.

ذهب البعض وللأسف الشديد إلى أن الإسلام لم ينظر إلى المرأة كمخلوق كامل، بل نظر إليها كمخلوق ناقص، حيث لم يمنحها الحرية ولم يسمح لها بمشاركة الرجل في مجالات الحياة، ونقول لهؤلاء بأن هذه الآراء لم تخضع لشروط تحليلية صحيحة، بل إنها آراء سطحية لا تستند على قاعدة سليمة أو أسس علمية. وهناك جملة من الأدلة التي تثبت بأن النظرة الإسلامية للمرأة اعتمدت على التحليل المتكامل لمكونات المرأة ما أثبتته النظريات الحديثة وفقاً للموضوعات التالية:

#### الجانب التكويني للمرأة

لم ينظر الإسلام إلى المرأة بأنها كائن ناقص بل نظر إليها كمخلوق يتصف بخصوصية متميزة لا يمتلكها الرجل، وهي العاطفة، فالجانب العاطفي عند المرأة أوسع بكثير مما عند الرجل كما أثبتته دراسات علم النفس وعلم الأخلاق والتربية، فكيف نتمكن من خلق رابطة أسرية تعتمد على المحبة والانسجام طبق هذا التصور الإسلامي عن المرأة؟

في حين أن المرأة في الغرب لم تحصل على حقوقها إلى الآن وكل ما حصلت عليه من المساواة ما هو إلا وسيلة إلى ابتذالها وجعلها في متناول الأيدي بغية الحصول عليها بسهولة لمن أراد ذلك حالها حال بقية السلع

المعروضة، بل قد تكون أدنى مستوى وقيمة من تلك السلع التي تحظى باهتمام وصيانة أكبر أثناء العرض (١) باعتبارها أغلى ثمناً.

وبسبب تلك المساواة المزعومة تركت المرأة في الغرب بيتها ورعاية أولادها، وانصرفت لممارسة عملها أسوة بالرجل فكانت النتيجة تفكك عرى الرابطة الأسرية وانزلاق أفراد الأسرة في مهالك الفساد والاحطاط. ولغرض علاج هذه الظاهرة اعتمدوا على المربية، كونها هي الوحيدة القادرة على توفير أجواء الأمومة، ولكنها ناقصة إذ تعتمد على توفير آليات التنشئة أي وسائلها لا غايتها فبقي الخلل واضحاً؛ لأن الطفل كيان - يحتاج وفقاً للأحكام الجعلية - إلى رابطة الأمومة.

فالأم توفر لطفلها الغذاء (الحليب) من صدرها وهذا يضمن للطفل نمواً صحيحاً متكاملأ حيث ينشأ إحساسه الغريزي منذ الطفولة ويكتمل اكتمالاً متجانساً مع نموه حتى يصل إلى مرحلة النضج الكامل.

من هنا اعتمد الإسلام في هذا المورد على مسألة الأبوة والبنوة. والأم هي حلقة الوصل بين أمرين لا مرد لهما في ما تدعيه النظريات السطحية في هذا المقام، حيث أن الأم هي الكيان الوحيد الذي يمنح الطفل ما يحتاج إليه. ولو عدنا إلى مجتمعات البادية ومجتمعاتنا القديمة نجد أن الأجيال التي اعتمدت على تربية الأم ورعايتها قد حققت تكاملاً خلقياً فقدته المجتمعات المتطورة حيث أرست جملة من الكمالات التي أرادها الله تعالى في السنن الكونية، فنرى الوفاء والصبر والشهامة والحلم، كلها مصاديق لأخلاق المجتمعات القديمة بينما نجد أن المجتمعات التي تجاوزت ما أراده الإسلام قد وصلت إلى حالات خطيرة من التفكك والاحطاط والعنف.

## النظرة الإسلامية للمرأة

المرأة في ظل الإسلام معززة مكرمة بشكل لم ير التاريخ لها عزاً وكرامة إلا في تعاليم الرسول وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) (٢).

وتؤكد أحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) على أن وجود البنت في البيت رحمة مشيرة بذلك إلى مفصل أساسي في المجتمع ومحركة لضمير الأبوة باتجاه بلورة إحساس إسلامي رباني يتعامل مع البنت باعتبارها رحمة تملأ البيت بالغبطة والفرح وتحوطه

بالحنان لذلك يقول (صلى الله عليه وآله): (خير أولادكم البنات) (٣) ذلك لأن البنت تكون أرق قلباً ووجداناً من الابن (الذكر) مع ما للابن من مزايا وخصوصيات. ومن خلال هذه الرحمة التي أشار لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعامل المسلمون مع بناتهم.. حيث اندثرت في أذهانهم تلك النظرية التي تقول بأن وجود البنت في البيت يجلب العار.

نعم ربما يتعامل بعض الآباء بخشونة مع بناتهم.. عبر خلفية تستمد جذورها من تقاليد المجتمع الجاهلي وعاداته الاجتماعية.. فيسد كافة الأبواب بوجه البنت ابتداءً من زيارة الأقارب وانتهاءً بحرمانها من حقها في

---

١ - المرأة في ظل الإسلام، الإمام الشيرازي (دام ظله)، ص ١٥.

٢ - المصدر السابق، ص ٢٣.

٣ - مستدرک الوسائل: ج ٥، ص ١١٦، باب ٣، ح ١٧٧٠٨.

التعليم وممارسة دورها الاجتماعي في حركة المجتمع العامة. وقد أدى هذا الأمر إلى شيوع المظاهر الاجتماعية السلبية في حياة البنت بشكل خاص وحياة الأسرة بشكل عام. فلكي تخرج البنت من أسر النظرية القمعية التي يمارسها الأب في البيت، تنطلق الفتاة بغياب الوالد، إلى الحياة العامة، وتمارس بدوافع تفريغ طاقة الحرية المكبوتة في داخلها أفعالاً مخلة بالآداب الأسرية والاجتماعية العامة.. ومخلة بالمقاييس المتعارفة في المنظومة الاجتماعية والأسرية التي يريد الإسلام مما يؤدي إلى ظهور حالات شذوذ مستعصية تجلب الدمار والخراب للبنات والأسرة معاً.

وقد نشرت دراسة في إحدى كبريات الصحف عن العلاقات الاجتماعية السائدة في الأوساط الطلابية في جامعات إحدى الدول.. حيث كشفت أرقاماً مذهلة عن مدى التفسخ الحاصل في العلاقات بين الجنسين، عبر شهادات قدمها جامعيون وجامعيات مرموقون.

هذا التفسخ لم يترسّخ في تركيبة العلاقات الاجتماعية إلا بسبب عدم وجود قيم إسلامية ومبدئية تأخذ بعين الاعتبار دور هذه القيم في إيجاد التوازن الاجتماعي، وحاجات وضرورات الاختلاط أو عدمه.

إن فقدان هذا التوازن هو السبب الأساس في فقدان العلاقات لتوازنها، وغياب المنطق الأخلاقي الذي يحكم منظومتها وتركيباتها في الحياة الاجتماعية لذلك لا نجد مبرراً لغضب والد البنت إذا ما أفلتت من آثار قيوده القديمة في التعامل معها، لأنه من الأساس لم يعرف الطريقة والأسلوب الأخلاقي الذي يحمي فيه ابنته من حالات الانفلات والسقوط في مستنقع الرذيلة والخطيئة.

المطلوب هو البحث عن المكونات القيمية والأخلاقية الإسلامية التي تشعر البنت أنها تنسجم معها، إذ بوجود هذه المكونات فإن المجتمع الإسلامي سيديراً الكثير من أخطار الواقع الممزق والمتحلل، وسيرتب أجواءه عبر إحياءات وإشارات وأساليب الحالة الأخلاقية التي يطرحها الإسلام في تهذيب البنت وتأسيسها وفق المعالم الرسالية..

والمطلوب وقفة مسؤولة أمام احتياجات البنت وتفهم معاناتها الاجتماعية، ونبذ التعامل معها على أساس السيد والمأمور، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي التي تحترمها وتقرّ لها حقوقها، وتدفع الآباء إلى رعايتها وتنشئتها وفق منظور صحيح.

إن التاريخ الإسلامي وفق فصوله الاجتماعية هو أفضل استدعاء موضوعي يمكن ترشيد واقع المرأة المسلمة من خلاله لأن هذا الاستدعاء سيضيف رصيذاً هائلاً من التجربة الأخلاقية لأجوانها المشحونة بإسقاطات الواقع، وسيؤكد قدرتها على توظيف هذا الاستدعاء بما يخدم دورها ووجودها كمشروع رحمة في البيت ومشروع رحمة في حركة المجتمع الإسلامي نحو الفضيلة، حيث نجد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يمثل نموذجاً رائعاً لأخلاقيات الأبوة.

ومن المؤكد أن السبب الذي يكمن في هذه التراكمات الهائلة من الخطاب، والشطحات السلبية في سلوك وممارسات بعض البنات في الواقع الاجتماعي يعود إلى غياب الأب عن دائرة استدعاء الرموز النسوية التي كان لها حضورها الأخلاقي المشرف في حياة المسلمين، وتمسكه بعبادات وتقاليده بالية لا تسمن ولا تغني من جوع البنت لحالة أخلاقية واقعية في حياته.

## شبهات وردود

### الاعتقاد بالعصمة وآراء العلماء فيها

نزار مصطفى

اتفق المسلمون على وجوب عصمة الأنبياء، ولكنهم اختلفوا في وقتها. فمنهم من قال بوجوب عصمة الأنبياء بعد النبوة في كل شيء، ومنهم من قال بوجوب عصمة الأنبياء في تبليغ الرسالة فقط وليس في غيرها من الأمور.

واعتقاد الشيعة هو وجوب عصمة الأنبياء قبل النبوة وبعدها وفي تبليغ الرسالة وغيرها من الأمور الأخرى. أي يجب أن يكون النبي معصوماً من جميع الرذائل والفواحش منذ الصغر وحتى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان. وكذلك بالنسبة للأئمة من بعده، لأنهم حفظة الشرع وقوامه، فالإمامة هي امتداد النبوة. فإن الإمام كالنبي إلا في تلقي الوحي بعد اختصاصه بالنبي، ومقتضى كونه كالنبي هو لزوم عصمته إذ بدونها لا يتمكن الإمام من القيام مقام النبي والعمل بوظائفه من هداية الناس وتزكيتهم وحفظ الشرع عن التحريف والزيادة والنقصان.

قال الشيخ المفيد: (إن الأئمة القانمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرع وتأديب الأئام معصومون كعصمة الأنبياء لا تجوز عليهم كبيرة ولا صغيرة ولا سهو بشيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام)(٤).

### العصمة لغة واصطلاحاً

العصمة في اللغة: هي (المنع) و(الوقاية)، ففي القاموس المحيط: (عَصَمَ، يَعَصِمُ) منع، ووقى... والعصمة بالكسر هي المنع.

واصطلاحاً: تعني الامتناع عن ارتكاب المعصية، والوقاية من كل رجس. أي أنها الدرجة القصوى من التقوى. والعصمة هي لطف من الله سبحانه وتعالى يتفضل به على أنبيائه وحججه ليكونوا أسوة للناس وقدوة لهم في سائر شؤونهم في الحياة.

قال الشيخ المفيد: (العصمة من الله تعالى لحججه هي التوفيق واللطف، والاعتصام بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى. والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم،



وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له إليه (٥). وقال الشيخ الطوسي: (العصمة: المنع من الآفة والمعصوم في الدين الممنوع باللطف من فعل القبيح لا على وجه الحيلولة).

قد يقول القائل: إذا كانت العصمة لطف من الله، فهذا يعني أن العصمة أمر إجباري يُجبر فيه المعصوم على فعل الطاعات، واجتناب المعاصي؟!!

الجواب: كلا، لا تعني العصمة سلب الاختيار من المعصوم، فالمعصوم هو الموجّه لنفسه نحو الطاعة، والمانع لها من المعصية، وببده زمام نفسه يوجهها حيث الخير والفضيلة، وهو القائم على تطبيق كل ما جاءت به الشريعة من قيم ومبادئ من جهة، كما أنها قد تغلّغت في نفسه كمبدأ يستحق من صاحبه كل تضحية وفداء من جهة أخرى. كل ذلك بمحض إرادته وكامل اختياره.

ولو كان المعصوم مجبوراً في أفعاله، لبطل الثواب، ولم يكن القدوة للأمة، فمسلوب الاختيار لا يمكن أن يكون القدوة والأسوة الحسنة، وكذلك الدرجات العليا لا يكتسبها الإنسان إلا بالعمل الخالص لوجه الله تعالى. قال تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) (٦) وصريح هذه الآية المباركة أن المقام المحمود لا يمكن أن يناله الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إلا بالعمل، وهو التهجّد، وإذا كان مجبراً عليه، فلا معنى لمثل هذا المرتبة، وجاءت الأحاديث النبوية لتؤكد على أن ما نالوه إنما هو بالعمل والطاعة الاختيارية لا غير ذلك.

وفي الصحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): بأي شيء سبقت الأنبياء، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)، فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل) (٧).

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (مرّ بي أبي وأنا بالطواف، وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصاب عرقاً، فقال لي: يا جعفر، يا بني، إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة، ورضي منه باليسير) (٨).

وفي كل هذه الآيات والأحاديث دلالة على أنهم (عليهم السلام) غير مجبرين على الطاعة وترك المعصية، بل جميع أفعالهم كانت تصدر عن اختيارهم وإرادتهم.

## الدليل على العصمة من القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدل على عصمة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)

---

٥- تصحيح الاعتقاد، ص ١٢٨.

٦- سورة الإسراء، آية ٧٩.

٧- الكافي، ج ٢، ص ١٠.

٨- وسائل الشيعة، ج ١، ح ١٠٨.

من بعده كقوله تعالى: (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (٩).

فقوله تعالى (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) دال على عدم أهلية الظالم لعهد الله ميثاقه وهو الإمامة، والآية مطلقة تشمل كل ظالم إلى يوم القيامة.

وتوضيح ذلك أن الإنسان في مراحل حياته يكون إما ظالماً طيلة حياته، أو ظالماً في بداية حياته، أو ظالماً في أواخر حياته، أو لم يظلم طيلة حياته.

فالأقسام الثلاثة المتقدمة من الظالمين تشملهم الآية لأنها مطلقة تشمل كل ظالم، وهو الذي ارتكب صغائر الذنوب وكبائرها في كل زمان ومكان. وهؤلاء ليست لهم الأهلية كما أخبر الله تعالى نبيه إبراهيم (عليه السلام)، فتكون الإمامة منحصرة في القسم الرابع الذي لم يظلم طيلة حياته، وهو المعصوم.

وقوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١٠) فقد أوجب سبحانه فيها طاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر، وهذا يدل على عصمة أولي الأمر، والأمر بطاعة أولي الأمر على وجه الإطلاق، أي في جميع الأزمنة والأمكنة، وفي جميع الحالات والخصوصيات، ولم يقيّد وجوب امتثال أوامرهم ونواهيهم بشيء. يقول فخر الدين الرازي في تفسيره لهذه الآية: (إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع، لا بدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ. والخطأ لكونه خطأ منهياً عنه، فهذا يقضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنه محال فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً من الخطأ، فثبت قطعاً أن ولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بدّ وأن يكون معصوماً) (١١).

وقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (١٢) حيث أشارت النصوص الواردة إلى عصمة أهل الكساء وهم أهل البيت (عليهم السلام).

قد يقول قائل: إن قوله تعالى (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) لم ينف به العهد عن تاب عن ظلمه، لأنه في هذه الحالة لا يسمى ظالماً، كما لا يسمى من تاب من الكفر كافراً؟

الجواب: هذا إذا كان الحكم يدور مدار وجود الموضوع، وهذا ليس ضابطاً كلياً، لأن الأحكام على قسمين:

١- حكم يدور مدار وجود الموضوع.

٢- حكم يكفي فيه اتصاف الموضوع بالوصف والعنوان في وقت ما، ولحظة خاصة، وإن انتفى بعد

٩- سورة البقرة، آية ١٢٤.

١٠- سورة النساء، آية ٥٩.

١١- مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١٤٤.

١٢- انظر صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٣، ومسند أحمد، ج ١، ص ٢٣٠، وج ٤، ص ١٠٧، تفسير الطبري، ج ٢٢، ص ٦٠٥، وأسد الغابة، ج ٤، ص ٢٩. والآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

الاتّصاف.

فقوله (الخير حرام) أو (في سائمة الغنم زكاة) من قبيل القسم الأول، وأما قوله: (الزاني يحدّ) و(السارق يقطع) فالمراد منه أن الإنسان المتلبّس بالزنا أو السرقة يكون محكوماً بهما وإن زال العنوان وتاب السارق والزاني، ومثله (المستطيع يجب عليه الحج) فالحكم ثابت، وإن زالت عنه الاستطاعة عن تقصير لا عن قصور. وعلى ذلك فالمدعى أن (الظالمين) في الآية كالسارق والسارقة والزاني والزانية وغيرهما من المواد المشابهة لها، فالتلبّس بالظلم - ولو أنا ما - يسلب عن الإنسان صلاحية الإمامة.

وقد يقول قائل: في الآية الثانية المراد بقوله تعالى (وأولي الأمر منكم) هو أهل الحل والعقد من الأمة كما هو رأي فخر الدين الرازي حيث يقول: (بأننا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليه، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منه، فإذا كان الأمر كذلك، فالمراد ليس بعضاً من أبعاد الأمة، بل المراد هو أهل الحق والعقد من الأمة)؟؟

الجواب: إن ادّعاء الرازي لا يصمد أمام الحقيقة القوية التي لا خفاء عليها، وفي دفعه ذلك الأمر مغالطة لا يمكن أن يرتضيها هو نفسه، فإنه إذا دلّت الآية على عصمة ولي الأمر (كما فسرهما هو) فيجب عليه التعرّف عليهم، وادّعاء العجز هروب من الحقيقة، فهل العجز يختص بزمانه أو كان يشمل زمان نزول الآية، ولا يُظن أن يقول الرازي بالثاني. فعليه أن يتعرّف على المعصوم في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) وعصر نزول الآية، وبالتعرّف عليه يعرف معصوم زمانه، حلقة بعد أخرى.

ولا يعقل أن يأمر الوحي الإلهي بإطاعة المعصوم ثم لا يقوم بتعريفه حين النزول، فلو آمن الرازي بدلالة الآية على عصمة أولي الأمر فأنه من المنطقي والمعقول له أن يؤمن بقيام الوحي الإلهي بتعريفهم بواسطة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). إذ لا معنى أن يأمر الله سبحانه بإطاعة المعصوم ولا يقوم بتعريفه.

ثم إن تفسير (أولي الأمر) بأهل الحل والعقد، تفسير للغامض - حسب نظر الرازي - بما هو أشد غموضاً، إذ هو ليس بأوضح من الأول، فهل المراد من أهل الحل والعقد هم قادة الجيش أو العلماء، والمحدثون، أو الحكام السياسيون أم علماء الاقتصاد والاجتماع.

وهل اتفق إجماعهم على شيء ولم يخالفهم لفيف من المسلمين إذا كانت العصمة ثابتة للأمة عند الرازي كما علمت، فهناك من يرى العصمة لجماعة من الأمة كالقراء والفقهاء والمحدثين.

فهذا هو ابن تيمية يقول في ردّه على الشيعة عند قولهم: إن وجود الإمام المعصوم لا بدّ منه بعد موت النبي يكون حافظاً للشرعية ومبيناً لأحكامها، خصوصاً أحكام الموضوعات المتجددة، حيث يقول: إن أهل السنة لا يسلّمون أن يكون الإمام حافظاً للشرع بعد انقطاع الوحي، وذلك لأنه حاصل للمجموع، والشرع إذا نقله أهل التواتر كان ذلك خيراً من عقل الواحد، فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون في حفظ الأحاديث وتبليغها، والفقهاء معصومون في الكلام والاستدلال (١٣).

وهذا الرأي أغرب من سابقه وأضعف حجة، فكيف يدّعي العصمة لهذه الطوائف مع أنهم غارقون في الاختلاف في القراءة والتفسير، والحديث والأثر والحكم والفتوى، والعقيدة والنظر.

---

١٣- ابن تيمية، منهاج السنة ونظرية الإمام، ص ١٢٠.

ولو أغمضنا عن ذلك فما الدليل على عصمة تلكم الطوائف خصوصاً على قول البعض بأن القول بالعصمة تسرّب من اليهود إلى الأوساط الإسلامية؟

وقد يقول قائل: ما هو دليلكم على عصمة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الأحاديث النبوية الشريفة؟  
الجواب: الأحاديث النبوية الدالة على عصمة الإمام كثيرة منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (١٤). وهذا الحديث على اختلاف الصيغة، من أروع الأحاديث النبوية وأكثرها شيوعاً بين المسلمين وأوفرها صحة، ودلالة الحديث على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) وإمامتهم واضحة من وجوه:

الأول: كون العترة والكتاب لا يفترقان أبداً إلى يوم القيامة، ومن الطبيعي أن أي انحراف منهم عن طريق الهدى يعتبر افتراقاً عن الكتاب العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فدلالة الحديث على عصمتهم صريحة وواضحة.

الثاني: إن اقتران العترة بالكتاب دليل على علمهم بما في الكتاب وأنهم لا يخالفونه أبداً وعلمهم به دليل فضلهم على غيرهم، وأما عدم مخالفتهم للكتاب فدليل على عصمتهم.

الثالث: إن مفاد الحديث أن أهل البيت (عليهم السلام) مع القرآن دائماً، وكل من كان مع القرآن دائماً فهو مصيب دائماً، وكل مصيب دائماً معصوم، فأهل البيت (عليهم السلام) معصومون.

وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) (١٥) وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله): (عليّ مع الحق، والحق مع علي يدور معه كيفما دار) (١٦). والحديثان يدلان على عصمة الإمام علي (عليه السلام)، إذ لا يعقل أن تصدر الأخطاء من شخص دار الحق معه حيثما دار.

وفي حديث آخر عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) (١٧).

والحديث نصّ صريح في عصمتهم إذ لو كانوا غير معصومين فلا يأمن من ركب سفن علومهم، لأن المذنب لا يكون أماناً لنفسه فكيف يكون أماناً لغيره؟ مضافاً إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يجعل المذنب سفينة

---

١٤- مسند الإمام أحمد، ج ٥، ص ١٨٢، المستدرک للحاكم، ج ٣، ص ١٤٨، صحيح مسلم، الصواعق المحرقة، ص ١٣٦.

١٥- روي الحديث بطرق مختلفة، راجع كنز العمال، حديث ٢٥٥٤، والحديث رقم ٦٠٢٩، والحديث رقم ٦٠٣٢. أخرجه النسائي، ص ١٩ من الخصائص العلوية.

١٦- مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١١٩، ومجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٣٥.

١٧- مستدرک الصحيحين، ج ٢، ص ٣٤٣، كنز العمال، ج ٦، ص ٢١٦، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٦، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١٢، ص ١٩، فراند السمطين للجويني الشافعي، ج ٢، ص ٢٤٢.

النجاة، فإن تمثيلهم بسفينة نوح صريح في وجوب إطاعتهم والافتداء بأقوالهم وأفعالهم، وحرمة مخالفتهم وحرمة اتباع من خالفهم، فكما أن كل من ركب مع نوح في السفينة نجا من الغرق وكل من لم يركب غرق وهلك، فكذلك كل من اتبع أهل البيت (عليهم السلام) أصاب الحق ونجا من سخط الله وعذابه.

## من أعلام الشيعة

### الشهيد الثاني

نزار مصطفى

هو الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي الطلوسي المعروف بابن الحاجة النحاري الشهير بالشهيد الثاني. ولد يوم الثلاثاء المصادف ١٣ شوال سنة ٩١١ هجرية في قرية جبع وهي إحدى قرى جبل عامل جنوب لبنان.

واستشهد يوم الجمعة في شهر رجب سنة ٩٦٦ هجرية عند قرية تسمى بايزيد ثم حمل رأسه إلى اسطنبول. يعتبر الشهيد الثاني من الفقهاء الموسوعيين في عصره، حيث لم تقتصر دراسته على العلوم الشرعية، فقد درس علم الهيئة والطب والرياضيات والأدب والفلسفة وفنون أخرى من العلم دراسة واعية مستوعبة. وكان يدرس تلاميذه الفقه على المذاهب الخمسة في بعلبك، ويستعرض رأي كل مذهب من المذاهب الخمسة ويشقعه بما يستدل له، ثم يقارن فيما بينهما.

لقد أعطت حياة الشهيد الثاني ثمرات طيبة في الفقه وعلوم الشريعة تجلّت في مؤلفاته التي أغنت التراث الفقهي، حيث تداولها من بعده الفقهاء بالتدريس والبحث، ولا يزال كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية يدرس إلى الآن في الحوزات العلمية الشيعية.

### نشأته

احتضنت جبل عامل منذ صدر الإسلام الأول جذور التشيع، ونشأت فيها بيوتات لعلماء أفذاذ أمدّوا التراث الشيعي بمختلف صنوف الفكر والعلم والأدب. ومن هذه البيوتات، البيت الذي نشأ فيه الشهيد الثاني والذي يعرف بسلسلة الذهب. فقد كان أبوه من كبار أفاضل عصره، وكذلك جداه (جمال الدين) و(التقي) وجدده الأعلى (الشيخ صالح) من تلاميذ العلامة الحلي. فكان على نهج آبائه من الفضلاء المرموقين في جبل عامل كما استمر أبناء الشهيد على هذا النهج. قال صاحب كتاب الروضات: (ومن العجب أنه كان بمنزلة النقطة المتوسطة المحاطة بدائرة المعارف والعلوم، أو مركز تؤول نسبة واحدة من فضائل أرباب الفواضل على النهج المنظوم، حيث إن من آبائه الستة المذكورين كانوا من الفضلاء المشهورين، وكذلك أبناؤه النبلاء الذين لم ينقضوا هذه العدة إلى هذا الحين).

## صفاته

قال ابن العودي تلميذ الشهيد الثاني وهو يصفه في رسالته: (كان ربعة من الرجال، معتدل القامة، وفي آخر عمره كان إلى السمنة أميل، بوجه صبيح مدور، وشعر سبط يميل إلى الشقرة، أسود العينين والحاجبين، أبيض اللون، عبل الذراعين والساقين، كأن أصابع يده أقلام فضة، إذا نظر الناظر في وجهه وسمع لفظه العذب لم تسمح نفسه بمفارقتها وتسلى عن كل شيء بمخاطبته، تملأ العيون من مهابته، وتبتهج القلوب لجلالته، وأيم الله إنه فوق ما وصفت، وقد اشتمل على خصال حميدة أكثر مما ذكرت).

## أقوال العلماء فيه

كان الشهيد الثاني عالماً فاضلاً جليلاً القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة، زاهداً عابداً حائزاً صفات الكمال، وكان فقيهاً ماهراً في الدرجة العليا من الفقهاء محدثاً أصولياً مشاركاً في جميع العلوم الإسلامية لم يدع علماً من العلوم حتى قرأ فيه كتاباً أو أكثر على مشاهير العلماء من النحو والصرف والبيان والمنطق واللغة والأدب والعروض والقوافي والأصول والفقه والتفسير وعلم الحديث وعلم الرجال وعلم التجويد وأصول العقائد والحكمة العقلية والهيئة والهندسة والحساب وغير ذلك.

وفي (أمل الآمل): أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق والتبحر وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصي وتحصر ومصنفاته كثيرة مشهورة، وكان فقيهاً محدثاً، نحويّاً قارئاً متكلماً حكيماً جامعاً لفنون العلم).

ومما ذكره تلميذه ابن العودي عنه في رسالته: (فيصلي المغرب والعشاء جماعة في مسجده ويشغل فيما بين المغرب والعشاء بتصحيح كتب الحديث وقراءتها ثم يذهب إلى الكرم (بستان العنب) لحراسته من السراق، ويشغل عند اللزوم بنقل الحطب ليلاً على حمار إلى منزله، ويقوم في الليل بأداء النوافل كلها، فإذا طلع الفجر جاء إلى مسجده فصلى فيه صلاة الصبح وعقب ما شاء ثم يشرع في البحث والتدريس ثم يصلي الظهرين في وقتيهما ويصرف باقي يومه بالمطالعة والتأليف ولا يدع لحظة تمضي من عمره في غير اكتساب فضيلة وإفادة مستفيد، وخلف مائتي كتاب من تأليفه وتأليف غيره.

وفي كتاب (نقد الرجال): (وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها كثير الحفظ نقي الكلام له تلاميذ أجلاء وله كتب نفيسة جيدة).

## رحلاته

كانت أكثر رحلات الشهيد الثاني طلباً للاستزادة في العلم، فقد شاء أن يحشر نفسه في بينات فكرية مختلفة، ويتلقى نماذج مختلفة من الفكر والثقافة، ولا تظل ثقافته قاصرة على هذا اللون من الفكر الفقهي والفلسفي والأدبي الذي يتعاطاه العلماء والطلاب.

كانت أولى رحلاته من مسقط رأسه إلى ميس من أعمال جبل عامل جنوب لبنان بعد وفاة والده في يوم الخميس من شهر رجب سنة ٩٢٥ هجرية، الذي درس عليه جملة من العلوم كالنحو والفقه وقراءة القرآن.

وفي ميس التحق بمدرسة المحقق الثاني وهو الشيخ علي بن عبد العالي الكركي (قدس سره)، وبقي عنده إلى أواخر سنة ٩٣٣ هجرية. حيث درس عنده شرائع الإسلام والإرشاد وأكثر القواعد.

والشيخ علي بن عبد العالي هو زوج خالته، وتزوج الشهيد الثاني في هذه المدة ابنة الشيخ علي، وهي زوجته الكبرى وأولى زوجتيه.

ثم رحل إلى كرك نوح في شهر ذي الحجة سنة ٩٣٣ هجرية ودرس جملة من العلوم كعلم الأصول والنحو، ثم رجع إلى وطنه جبع في شهر جمادي الآخرة سنة ٩٣٤ وبقي إلى سنة ٩٣٧ هجرية قضاها في المطالعة والتحقيق.

ثم رحل إلى دمشق ودرس عند المحقق الفيلسوف شمس الدين محمد بن مكي فقرأ عليه بعض كتب الطب والفلسفة، وكذلك درس عند الشيخ أحمد بن جابر الشاطبية علم القراءات ثم رجع إلى وطنه جبع سنة ٩٣٨ هجرية. وعاد إلى دمشق مرة ثانية سنة ٩٤٢ هجرية، واجتمع بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي وقرأ عليه جملة من الصحيحين وأجازه روايتهما مع ما يجوز له روايته في شهر ربيع الأول.

ثم شد الرحال إلى مصر في أول سنة ٩٤٣ هجرية مع مجموعة من طلبة العلم لتحصيل ما أمكن تحصيله من العلوم. وبقي هناك إلى شهر شوال سنة ٩٤٤ هجرية، فكانت مدة إقامته بمصر ١٨ شهراً.

قرأ الشهيد على جملة من علماء مصر وهم ستة عشر شيخاً منهم:

١ - الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي، قرأ عليه (مناهج النووي) في الفقه وأكثر (مختصر الأصول) لابن الحاجب و(شرح العضدي) مع مطالعة حواشيه السعدية والشريفة وغيرها من العلوم النقلية والعقلية.

٢ - الشيخ الملا حسين الجرجاني قرأ عليه جملة من (شرح التجريد) للملا علي القوشجي وشرح (أشكال التأسيس في الهندسة) للقاضي زادة الرومي وشرح (الجغميني في الهيئة).

٣ - الشيخ أبو الحسن البكري، سمع عليه جملة من الكتب في الفقه والتفسير وبعض شرحه على المنهاج، وللشيخ المذكور كما جاء في مقدمات البحار، كتاب (الأنوار في مولد النبي)، وكتاب (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام) وكتاب (وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام).

وكان الشهيد يثني كثيراً على الشيخ البكري، وصحبه إلى الحج سنة ٩٤٣ هجرية وكانت له أسفار آخر لزيارة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في العراق، وزيارة بيت المقدس. وسافر إلى القسطنطينية وأخذ أمر التدريس في المدرسة النورية ببعلبك من هناك.

## تلامذته

تتلمذ على يديه مجموعة من وجهاء المذهب في كل من لبنان وسورية، ونشأوا برعايته وعنايته وقرأوا عليه مختلف العلوم النقلية والعقلية ومن هؤلاء:

١- السيد نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي والد صاحب (المدارك) وقد رباه الشهيد الثاني كالوالد لولده وزوجه ابنته رغبة فيه وجعله من خواص ملازميه.

٢- السيد علي بن الحسين بن محمد الحسيني العاملي الجزيني الشهير بالصانع صاحب شرحي (شرائع الإسلام) وكتاب (الإرشاد).



٣- الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي، وهو أول من قرأ عليه في أول تصديه للتدريس وكان رفيقه إلى مصر في طلب العلوم وإلى اسطنبول وفارقه إلى العراق وأقام بها مدة ثم ارتحل إلى خراسان واستوطن هناك وأجازه الشهيد الثاني إجازة مطولة تبلغ خمس عشرة صفحة بالقطع الكبيرة.

٤- محمد بن الحسين الملقب بالحر العاملي المشغري جد والد صاحب الوسائل ووالد زوجته المتوفاة في حياته بمشغري وهو أول المذعنين لاجتهاده المخلصين معه وأجازه إجازة عامة وكانت له به خصوصية ومحبة.

٥- السيد نور الدين ابن السيد فخر الدين عبد الحميد الكركي القاطن بدمشق وكان من أكابر وأوائل العاكفين على ملازمته.

٦- بهاء الدين والملة محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني وهو من خواص تلاميذه ومن جملة من حاز على حظ وافر من خدمته وتشرف بمدة مديدة من ملازمته وكان وروده إلى خدمته كما ذكره نفسه في رسالته المشار إليها فيما تقدم.

### آثاره العلمية

لشهادته الثاني آثار علمية أغنت الإنتاج العلمي والفكري الإسلامي. فقد صنف ما يزيد على السبعين مؤلفاً، بين رسالة مختصرة، وشرح وحواشي وتعليقات على كتب من سبقوه من علماء المذهب، وكتب منفردة من نوعها، في مختلف صنوف العلم، كالفقه والأصول والنحو والتفسير والعقائد. ومن جملتها:

١- روض الجنان في شرح (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلي ووصل فيه إلى آخر كتاب الصلاة، وهذا هو أول تصانيفه.

٢- الروضة البهية في شرح (اللمعة الدمشقية) في الفقه بتمامه وهو آخر ما صنفه وأعطى حظاً عظيماً في التدريس فكان عليه المعول، أتمه في ستة أشهر وستة أيام وكان في الغالب يكتب كل يوم كراساً، وهو شرح مزجي مطبوع عدة مرات، ولا يزال هذا الكتاب يدرس إلى الآن في الحوزات العلمية الشيعية.

٣- (تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع الأحكام الشرعية) وصفه مؤلفه بأنه كتاب واحد في فنه.

٤- (رسالة في طلاق الغائب).

٥- (رسالة فيما إذا تيقن الطهارة والحدث وشك في السابق منهما) مطبوعة.

٦- (رسالة في تفسير قوله تعالى (والسابقون الأولون)).

٧- كتاب (تحقيق الإسلام والإيمان) وهو كتاب حقائق الإيمان الموجود بنسخة مخطوطة منه في طهران صرح بذلك صاحب الذريعة.

٨- (جوابات المسائل الهندية).

### شهادته

تعددت الروايات حول كيفية استشهاد الشهيد الثاني، لكن الواضح من هذه الروايات أن التشيع هو السبب في استشهاد (قدس سره)، بعد أن ذاع صيته في بلاد الشام، أثر تدريسه في المدرسة النورية ببعلبك.

عن بعض مؤلفات الشيخ البهائي، قال: أخبرني والدي (قدس سره) أنه دخل في صبيحة بعض الأيام على شيخنا الشهيد الثاني فوجده مفكراً فسأله عن سبب تفكيره فقال: يا أخي أظن أنني سأكون ثاني الشهيدين - قال: أو ثاني شيخنا الشهيد - في الشهادة لأني رأيت البارحة في المنام أن السيد المرتضى علم الهدى يعمل ضيافة جمع فيها العلماء الإمامية بأجمعهم في بيت، فلما دخلت عليهم قام السيد المرتضى ورحّب بي وقال لي يا فلان اجلس بجانب الشيخ الشهيد فجلست بجانبه فلما استوى بنا المجلس انتبهت من منامي وهذا دليل على أنني أكون تالياً له في الشهادة.

وحول كيفية استشهاده يقول حسن بكروملو في كتابه (أحسن التواريخ) المكتوب باللغة الفارسية: في سنة ٩٦٥ هـ في أواسط سلطنة الشاه طهماسب الصفوي استشهد (إفادة مآب) حاوي المعقول والمنقول جامع الفروع والأصول الشيخ زين الدين العاملي وكان السبب في شهادته أن جماعة من السنة قالوا لرستم باشا الوزير الأعظم للسلطان سليمان ملك الروم (يقصد العثمانيين) أن الشيخ زين الدين يدّعي الاجتهاد ويتردد إليه كثير من علماء الشيعة ويقرأون عليه كتب الإمامية وغرضهم بذلك إشاعة التشيع فأرسل رستم باشا الوزير في طلب الشيخ زين الدين وكان وقتئذ بمكة المعظمة فأخذوه من مكة وذهبوا به إلى اسطنبول فقتلوه فيها من غير أن يعرضوه على السلطان سليمان.

وعن خط السيد علي الصانع تلميذ الشهيد الثاني أنه (رحمه الله) أسر وهو طائف حول الكعبة واستشهد يوم الجمعة في رجب تالياً للقرآن على محبة أهل البيت (عليهم السلام) والحال أنه غريب ومهاجر إلى الله سبحانه وختم له بحج بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام.

## المصادر

١- أعيان الشيعة

٢- مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، شرح محمد كلانتر.

# من قاموس الإمام الشيرازي

## عين على الشباب المسلم

عبد الله موسى

### مقدمة

تنبع أهمية شريحة الشباب في كل المجتمعات والحضارات من كون هذه الفئة هي المحرك الفعال في مسيرة أي أمة من الأمم، كما أن هذه هي الشريحة الوحيدة القادرة على الإنتاج بكل أشكاله، وهذا ما جعل الاهتمام بها دليل على وعي وتخطيط القادة والعظماء على مر التاريخ، فلم تُبْنِ حضارة وادي الرافدين، وحضارة وادي النيل - بجانبها الإيجابي - إلا بسواعد شبابية.

وحتى يومنا هذا يقاس نمو المجتمعات ودرجة رقيها بمقدار ما تمتلك الدول والشعوب من نسبة الشباب في بلدانها. ولم تهمل الحضارة الإسلامية هذا الجانب الحيوي.

فقد أولى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) هذه الشريحة الاجتماعية عناية خاصة فكان يختار قادة السرايا والغزوات من الشباب حتى أن بعض مشايخ العرب حديثي الإسلام آنذاك، اعترضوا على ذلك فجاء جواب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قاطعاً وكما حصل مع سرية أسامة هذا الشاب المؤمن، الذي كلفه النبي (صلى الله عليه وآله) بقيادة أحد الجيوش فرفض البعض الالتحاق بجيشه فكان القرار أن (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة).

واستمرت المسيرة الإسلامية بدماء الشباب، حتى بعد وفاة النبي الأكرم، فكانت الثورات الإصلاحية ودعوات التغيير لما حصل بعد فترة النبوة، وإلى العصور اللاحقة إلى زمن الثورة الحسينية التي اعتبرت مقياساً للفتاء والتضحية في سبيل الدين والعقيدة.

واستمرت مسيرة الشباب ترفد حركة المجتمع الإسلامي بالدم المتجدد الذي يعطيه دفق الحياة والاستمرارية معاً.

واليوم تجد الأمة الإسلامية نفسها أمام معترك صراعات دخلت إلى عقر دارها، فما كان يسمى بالغزو الثقافي والفكري أصبح شكلاً قديماً من أشكال الصراع مع القوى المضادة للإسلام، وحتى إمكانية صد هذا الغزو الجديد وما أطلق عليه بالعولمة لم يعد ممكناً، ولم يبق أمام أبناء هذه الأمة إلا أن يشمروا عن سواعدهم ليذكروا هذا الخطر الداهم.

وفي إطلالة على رأي علمائنا المعاصرين نحاول أن نركّز على دور الشباب في النهضة الإسلامية، وبالذات رؤية سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) فيها.

## أزمة الشباب الإسلامي

يعد الإمام الشيرازي من أول العلماء المعاصرين الذين ركزوا على تحديد مواقع الخلل ومعالجتها وقد امتاز سماحته بأسلوب البدء من الأسباب واضعاً يده عليها ومن ثم يشرع في إيجاد الحلول الممكنة لها، لذلك وفي معرض تحليله لمشكلة الشباب في العصر الحديث يبدأ بالنهج التحليلي القائم على معرفة الحالة القائمة فيقول: (إن مأساة الشباب في هذا القرن - القرن السابق - من أكبر المآسي، حيث لم يعرفها التاريخ المكتوب فيما سبق وذلك لأن الشباب قديماً لم يكونوا طبقة مستقلة لا تستشير الكبار ولا تأخذ بنصحتهم، وإنما هم تبع لأبائهم الناضجين، فكانوا يوردونهم الحياة تدريجياً بنضج لا بأس به حتى يسدوا مسد الآباء، فلم تكن مشاكلهم إلا بمقدار المشاكل الطبيعية للإنسان، حيث قال أمير المؤمنين، الإمام علي (عليه السلام): (دار بالبلاء محفوفة)(١٨).

وبعد أن يستعرض سماحته (دام ظلّه) أبعاد أزمة الشباب يعزي السبب الرئيسي إلى المناهج الدخيلة على مجتمعنا الإسلامي سواء كان ذلك على مستوى المدارس أو النوادي والمجلات والإذاعات وغير ذلك، ويصل إلى نتيجة وقوع الشباب في الفخ بالقول: (وقد استغل جماعة من الصيادين ومن طلاب المال والشهوات قدرة الشباب وأخذوا بأزمته فأوردوهم موارد الاستعمار ومناهل الفساد والاحتلال، وتبعاً لذلك جاءت المشاكل التي منها العنوسة والعزوبة فملأوا بهم المباغي والملاهي) (١٩).

ونظرة على واقع الشباب اليوم تعطي اللبيب النقاط الرئيسية لمعالجة أزمته والتي هي أزمة الحياة المعاصرة، وهنا يقول سماحته: (إن سبل الحياة متشعبة وصعبة وشائكة - خصوصاً في هذا العصر - فاللزام أن يؤخذ بأيدي الشباب علماً وعملاً حتى يعرف كيف يمكنه أن يسير في هذا الضنك بسلام في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعائلية وغيرها.. وكيف يمكن أن يحل مشاكله؟)(٢٠).

وأما النظر إلى فئة الشباب من زاوية واحدة فهو أمر لا يخلو من خطورة عزل هذه الشريحة التامة عن المجتمع المتكامل الذي يُدار بمشاركة كل فئاته. وللإمام الشيرازي تحليل لمشاكل الشباب بروح واقعية حيث يقول سماحته:

(إن من يلف رأسه ويغمض عينه، ولا يريد أن يتكلم حول قضايا الجنس بالنسبة إلى شبابنا في البلاد الأجنبية، ليس مثله إلا من يعلم باحتياج عائلته إلى الطعام، ويعلم بأنه إن تركهم بلا طعام كان مصيرهم الموت أو الانزلاق في مساقط السرقة وما إلى ذلك، ومع ذلك لا يفكر في طعامهم) (٢١).

وهذا الأمر لا يقتصر على الشباب المسلم في البلاد الأجنبية، بل إنه يشمل وضع الشباب في البلاد الإسلامية بعد الغزو الثقافي الشامل الذي غطى كل بقاع العالم بما فيها الرقعة الجغرافية الإسلامية.

---

١٨ - كتاب الشباب، ص ٩، للإمام الشيرازي (دام ظلّه).

١٩ - المصدر السابق، ص ١١.

٢٠ - المصدر السابق، ص ٢٢.

٢١ - إلى أبنائنا في البلاد الأجنبية، ص ٢٧، الإمام الشيرازي.

## الشباب مشاعل الإسلام

إذا كان الغرب قد خطط ضمن عملية الغزو الثقافي إلى شل حركة المجتمع الإسلامي سواء بأساليبه القديمة أو الحديثة فإنه ركز على عملية إذابة الروح الدينية عند الشباب المسلم (وقد تمكنوا بالفعل من جرف غالبية الشباب) (٢٢).

وهنا يكمن دور التوجيه العلماني في الكيفية التي نحول فيها الشباب المسلم من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية وللإمام الشيرازي (دام ظله) رأي في هذه العملية الشاقة حيث يقول: (فمن الضروري على المسلمين إنقاذ الشباب المنجرف، وحفظ الشباب غير المنجرف، ولا يكون ذلك إلا بمنظمات لها نفس المقومات والأساليب - ولكن بصورها المشروعة - مثلاً: الشباب يحتاج إلى التكتل، وقضاء حوائجه، ووجود أجنحة شابة له لتساعده في الحياة، ومحلات لقضاء وقت الفراغ. وقد هيأ الغرب والشرق لهم الأحزاب المنحرفة، والمباغي، والمقاهي والنوادي المختلفة... فإذا كُتِلناهم نحن حسب أحدث نظريات التكتيل والتنظيم، وفتحنا لهم النوادي التي تجذبهم واستعجلنا بزواجهم، وأحيينا فعاليات (السبق والرماية) الإسلامية وفتحنا لهم السينمات الخالية من المحرمات بنفس التقدم والإغراء، وهيأتنا لهم الرياضة الصحيحة لتمكنا من غلق أبواب الإلحاد والفساد، بل وبسرعة مذهلة لأن الإلحاد والفساد، والتعبئة للغير خلاف طبيعة البشر، خصوصاً المسلمون منهم) (٢٣).

إلى أن يصل إلى القول: (والجيل الجديد كافٍ في حمل مشاعل الإسلام والصلاح، فإن الشباب كالنهر، إذا فسد منه قسم، كان الباقي صافياً، يستفاد منه في مختلف مرافق الحياة) (٢٤).

## الزواج ضرورة ملحة للشباب

امتألت كتب الإمام الشيرازي بعشرات البحوث الخاصة بالشباب، والجانب الاجتماعي الهام عند هذه الشريحة هو الزواج، ولسماعته كتيب باسم (هكذا الزواج في الإسلام) طرح فيه أهم الحلول الناجعة لمعالجة مشكلة الشباب ومما يذكره هذا الكتيب: (إن الزواج هو الطريق المنطقي الصحيح لحل هذه المشكلة العويصة التي تعاني منها أغلب البلدان الإسلامية وغيرها في الوقت الحاضر، ومن العجيب ما يذكر في هذا المجال أن هناك في بعض البلدان حزباً سرياً أراد أن يربي مجموعات إرهابية من الشباب فكان أول الشروط للانتماء إليه هو أن لا يكون ذلك الشباب متزوجاً، لأن عدم الزواج يربي النفوس على الإرهاب والرعب) (٢٥).

أما عن تذليل عقبات الزواج فيقول (واليوم بسبب الشروط التي تملئ من قبل غير الزوجة والزواج ترى أن آلافاً من الشباب والشابات لم يتمكنوا من الزواج وذلك بسبب ما وضع أمامهم من عقبات ومتاعب في هذا الطريق ومن أهمها كما قلنا ارتفاع نسبة المهور وتعدد المتطلبات الإضافية لشراء الوسائل والتجهيز وتوفير

---

٢٢ - نحو يقظة إسلامية، ص ٦٤، الإمام الشيرازي، دار العلوم، ط ١٩٨٧.

٢٣ - المصدر السابق، ص ٦٤.

٢٤ - المصدر السابق.

٢٥ - هكذا الزواج في الإسلام، الإمام الشيرازي، ص ٧-٨.

الأثاث ودعوة الطعام وغيرها من الأمور التي تحول دون تسهيل مسألة الزواج (٢٦). ويورد سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) الزواج المبكر كحل للكثير من مشاكل الشباب والشابة بالقول أنها من موجبات تجديد الحياة (الزواج المبكر) فإنه ضمان من الفساد والكآبة والقلق والمرض (٢٧). ويؤكد اعتماداً على آخر الإحصاءات العلمية على (أن غير المتزوج - خصوصاً من النساء - يكون في كآبة حاضرة وقلق على المستقبل، فإذا جنح إلى الحرام تعرض إلى مختلف الأمراض الجنسية والمشاكل الاجتماعية، وإذا كبت نفسه وقع في الأمراض النفسية والجسدية كما قرّره علم الطب، ومن خلال مشاهدة الحالات المرضية المنتشرة نتيجة لكبت الجنس في البنين والبنات) (٢٨).

### عين على الشباب

وبعد هذا المرور السريع على الرأي الإسلامي في قضية الشباب، كيف يتسنى للمسؤولين والمربين والمرشدين أن يأخذوا بأيدي الشباب إلى معارج السمو والإنتاج والفعالية، بدلاً من الاتخراط في مجاهل الغي ومزالق الشيطان التي تبعدهم عن الحياة الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لهم، فאלك مسؤولون ومطالبون بأن يولوا كل قضايا المجتمع الإسلامي أهمية سواء بالبحث العلمي أو الإرشاد أو صياغة القوانين التي من شأنها أن تضع الأمور في نصابها ونترك للقارئ فرصة الاطلاع على رأي المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه الموسوم (الشباب) حيث ركز سماحة المؤلف على أهم النقاط البارزة في قضية الشباب وكذابه في الطرح دائماً يبدأ من الأسباب ثم النتائج ووضع العلاج لكل عارض ومستحدث (٢٩).

---

٢٦ - هكذا الزواج في الإسلام، الإمام الشيرازي، ص ٧-٨.

٢٧ - لنبدأ من جديد، ص ٥٨، الإمام الشيرازي.

٢٨ - المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.

٢٩ - راجع كتاب الشباب لسماحة الإمام الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، ط ١، ١٩٩٩.

## مقالات

### أيهما له حق السيادة.. الشورى أم الديمقراطية؟

عبد الله العارف

الشورى: هي مسائلة وحوار فيما بين أناس ذوي قضية واحدة تشغلهم للبتّ فيها بأحسن ما يكون الحكم. وفي الشورى يمكن أن تتعدّد القضايا ويتعدّد ذووها، كما يمكن أن يتعدّد المتشاورون والمستشارون أو أن يتعدّدوا بحسب اختصاص موضوع القضية في كل مرة، فالشورى اشتراك العقول في صياغة حكم واحد لكل قضية.

فعن الراغب الأصفهاني: (التشاور والمشاورة والمشورة، استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض)، ويقول الإمام محمد الشيرازي (دام ظله) في كتاب (الشورى في الإسلام): (والظاهر أن (شرت) بمعنى الاستخراج هو الأقرب لمفهوم الشورى) (٣٠).

إن المسائلة تحصل دوماً بين صاحب الحاجة وبين المتمكن أو المتكئين من الاستجابة أو الإجابة لصاحب الحاجة.. أما الحوار في الشورى فيحصل بين الأكفاء المحددين بالقضية المطلوب الحكم فيها أو حسمها بالأحسن.

### ولكن ما هو الأحسن؟

المقصود بالأحسن، ما تحدده المعايير الضابطة في صحة العقيدة لكل إنسان بما يمنع الفساد والقبح من ظلم وحيف يلحق بالفرد أو المجتمع.. ولقد حدّد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) معيارين عاصمين من الخطأ والزلل وأسماهما الخلفتين أو الثقليين وأمر بالتمسك بهما فقال (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الخلفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض) (٣١).

وفي صحيح الترمذي والمستدرک على الصحيحين: (إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٣٢).

بهذين الثقليين يتحدد الحسن في الحكم بالقضايا من خلال الاستنباط، مما يقدمه الكتاب الذي لا ريب فيه على

---

٣٠ - الشورى في الإسلام: ص ١٢.

٣١ - (السنة) لابن عاصم، تخريج الألباني وصححه ص ٣٣٧ رقم الحديث ٧٥٤ (ومسند أحمد) ج ٥ ص ١٨٢.

٣٢ - (صحيح الترمذي) كتاب المناقب ج ٦٣٣، ص ٣٧٨٨.

ضوء سنة المعصومين محمد وآله (صلى الله عليهم أجمعين).

وزيادة في تحري إصابة الحق والحسن في الحكم بالقضايا لا بد من التشاور بين الفقهاء المستنبطين للأحكام من خلال الثقلين، حيث الشورى أسلوب لسيادة مجموعة الفقهاء عبر الحدود الجغرافية على كل الأمة الإسلامية.

أما الديمقراطية، فهي أصلاً كلمة لاتينية من مقطعين، تعني حكم الشعب.. ثم اتخذت معاني كثيرة جداً بسبب كونها واجهة لأيديولوجيات متعددة، كلها تريد أن تبقى على صورة حكم الشعب لذاته.. وهكذا صار للديمقراطية في الشرق معنى ولها في الغرب معاني، وأضيفت لها ألفاظ للمدح والقدح كالموجهة والسائبة.. حتى أن أعتى المتسلطين صاروا يتبجحون بأنهم ديمقراطيون، بل أنهم يحكمون عن طريق أرقى أنواع الديمقراطية في العالم. فالديمقراطية أصلاً هي أسلوب الإنسان لمطلق الاختيار، فديمقراطية الحكم لانتخاب شكل الحكم، وديمقراطية لاختيار الممثلين في الرئاسة وفي البرلمان أو في الجمعيات وفي الأحزاب. والديمقراطية بما هي أسلوب لمطلق الاختيار، إذن فهي خيار الأكثرية، وبالتالي فالديمقراطية أسلوب لسيادة الأكثرية في كل مجال.. هذا إذا كانت حقاً ديمقراطية دون تدخلات الشيطان (٣٣).

### ما بين الشورى والديمقراطية

بعد أن اطلعنا على تعاريف مبسطة للمعاني التي تمتاز بها كل من الشورى والديمقراطية، نتساءل: هل هناك فارق عملي بين الشورى والديمقراطية؟ أم أنهما خياران لا شيء بينهما. وجواب ذلك من خلال المقارنة التالية:

١ - الشورى، تختص بالفضلاء المختارين من ذوي العقول الراجحة، بل هي تكليفهم الرباني، فهم النخبة المختارة المختصة في مواضيع الحاجة للتشريع في الأمة.. في حين أن الديمقراطية هي خيار الأكثرية، والأكثرية غير مختارة وغير متخصصة بشيء، فهي لا تستجيب لحاجة.. وواقع الحال أن الجهل والامية هي ميزة الأكثرية في كل أنحاء العالم.. والعجز في حل القضايا يلزم الجهل.

٢ - الشورى تجمع المتحابين في العقيدة الواحدة من أجل بلوغ حالة أحسن.. وفي الديمقراطية على الغالب لا تجمع الأكثرية على المحبة، بل على المصلحة والمنفعة، وربما تجمعهم على الوهم. ذلك لأن الاجتماع في الديمقراطية يتحقق من خلال توجهات الرأي العام الذي تلعب في إبرازه وسائل الإعلام والأيدي الخفية، والبيع والشراء، إذ أن الأصوات تباع وتشترى في الديمقراطية علناً فهو مباح في الديمقراطية، والغني مهما كان مصدر غناه، ومهما كان هابطاً ومتدنياً في إنسانيته يمكنه أن يحقق فوزاً في الانتخابات إذا أراد عن طريق شراء الأصوات.

٣ - الشورى صيغة لأمر الله تعالى في دينه لدينه (٣٤).. والديمقراطية صيغة من ابتداع الإنسان لا هدف لها

---

٣٣ - تحت عنوان (الزعماء الحقيقيون للأحزاب السياسية) ص ١٢٦ من كتاب (الشورى في الإسلام) للسيد الإمام محمد الحسيني الشيرازي.

٣٤ - لما نزلت آية الشورى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أما أن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غيأ) فقد كانت المشورة رحمة



في الواقع غير أن يبقى الإنسان بلا هدف يحده إذ هي مطلق الاختيار.

٤ - لا تبرز الشورى إلا بشروط وظروف تتوضح فيها معاني الوعي الديني والحاجة لبروز القيادة الموحدة للأمة والموحدة بالدين الواحد.. فهي لا تصح إلا عندما يعتقد الناس في دينهم أنه منهاج حياة ونظام حكم.. أي إطلاق الدين من قيده السياسي الذي تفرضه عليه واجهات ديمقراطية.. فالديمقراطية لا تحتاج لتبرز كصيغة معمول بها إلى وعي في أي مضمون ديني عقائدي وغير ديني وسواءً توحدت الأمة أم لم تتوحد، فالديمقراطية إلى عدم التوحد في الأمة أليق.

٥ - في الشورى توجد ضوابط ومعايير ثابتة يتوحد منها وبها المتشاورون نحو شيوع القيم الإنسانية، فهي تجمعهم على تحري العدل وتجنب القبح وفيها حدود لذلك لا تبيح تجاوزها السنن الحسنة لقيام الدين أساساً، في حين أن الديمقراطية لا ضابط ولا معيار فيها يوجه الناس لقيمة محددة ترفع معاني القيم الإنسانية إلا الحرية والتي تخضع من جانب آخر إلى البيع والشراء والمساومة.

### إمكانية استيعاب كل من الديمقراطية والشورى لبعضهما

الديمقراطية، بما هي أسلوب الاختيار المطلق، يمكنها إذن أن تستوعب الشورى وغيرها دون أن تتحدد بمعاني الشورى، لأنها لا بد أن تحتفظ بمعاني الحرية في الخيارات، بل لا يمكننا أن نتصور ديمقراطية بمعنى الشورى إلا أن تخضع الشورى بما فيها من متشاورين لخيارات الأكثرية وهذا ما يفقد الشورى معناها وأهميتها.

أما الشورى فبشروط معينة يمكنها أن تستوعب الأسلوب الديمقراطي في ذاتها.. إذ الشورى في طبيعتها الذاتية هي واحدة بحاجة إلى حل وحسم ضمن حدود وثوابت ومعايير ثابتة.. وفي حال عدم التوافق التي هي حالة التساوي فلا بد من الترجيح، ولذا فالأسلوب الديمقراطي في هذه الحال يبرز في أجواء الشورى أسلوباً للحسم.

وهناك صور لتعايش الديمقراطية والشورى في المجتمعات تبرز في:

١ - الصورة الدستورية.

٢ - الصورة الهجينة.

٣ - الصورة الإسلامية.

١ - الصورة الدستورية لتعايش الديمقراطية والشورى:

وهي صورة استيعاب الشورى من قبل الديمقراطية ضمن دستور يكفل ويرعى جميع الخيارات بما فيها الشورى. وهي في هذه الحال تأتي كخيار من خيارات الأكثرية يكفله الدستور إلا أن الواقع يخبرنا بأن الديمقراطية الحققة في الأمم الضعيفة وشعوب العالم الثالث، هي حالة غير ممكنة، وحتى لو اختارت هذه الشعوب أو بعضها في الأكثرية منها خياراً، يؤدي إلى حكم الشورى فإنها لا تترك لحال سبيلها.

---

لعباد، فقد حفظ عبر الشورى وحدتهم، وجعل منهم شخصيات بارزة في المجتمع. (الشورى في الإسلام) الإمام محمد الحسيني الشيرازي، ص ١٩.

وهذه الجزائر مثال لذلك، فقد فاز فيها الإسلاميون في الانتخابات الديمقراطية بنسبة ساحقة، لكن جنرالات الجيش انقلبوا في النظام وأنهوا ذلك الفوز وتلك الانتخابات.

فالدنيا ليس كما نراها، فهي ليست مرسلّة، بل هي محكومة وموجهة من خلف الكواليس، إلا أن أحداثاً يشهدها المراقب ويربط بينها يجد أنها يد واحدة خلف تلك الأحداث كلها.

هذا أربكان زعيم حزب الطريق القويم الإسلامي التركي يفوز بنسبة ساحقة في الديمقراطية ليلقى في السجن.. وهذه النائبة البرلمانية التركية ينتخبها الشعب لتسقط عنها الجنسية التركية وتلقى خارج تركيا لأنها حافظت على لباسها الإسلامي.

وهذا روجيه غارودي يُهان ويحاكم ويصادر كتابه ويحال الناشر إلى المحاكمة ويغرم وهو فرنسي أصيل وفيلسوف معروف.. في حين أن سليمان رشدي الهندي الأصل توفر له الحماية ويطلع كتابه بكل اللغات. لأن الأول كتب عن حقائق الصهيونية والثاني كذب على أقدم شخصية إسلامية في كتابه (آيات شيطانية) وأهان بذلك مقدسات مليار مسلم ليجد في الديمقراطية ملاذاً وعزاً.

فإذن هناك على سطح الكرة الأرضية شكل واحد للديمقراطية يرعى الخيار بدون فوارق حتى لغير الأوروبي في أوروبا بل ويقف في وجه الأوروبي في أوروبا على شرط أن لا يكون الخيار ضد مؤسسات الشيطان (٣٥).

## ٢ - الصورة الهجينة:

تحصل حالة التعايش بين الديمقراطية والشورى في هذه الصورة، في حالة وجود حاكم ولسبب ما في نفسه أو كي يرضي ويشرك أطرافاً كثيرة في الحكم، يلجأ إلى الحالة التوفيقية هذه بين الشورى والديمقراطية ليحصل منها على محاسن كل من الشورى والديمقراطية عن طريق انتخاب ممثلهم بأسلوب ديمقراطي، ويختار الحاكم بالتعيين مجموعة من المتخصصين والعلماء والخبراء كممثلين للشورى.

أما عن صدق الديمقراطية وصدق الشورى في هذه الصورة فله حديث آخر إلا أن المجلس الهجين الذي يضم عموم المنتخبين والمعينين، يحكم بالديمقراطية فقراراته تصدر بأغلبية الأصوات.

## ٣ - الصورة الإسلامية للشورى المستوعبة لمعاني الديمقراطية

### مقدمة عن بديهيات الكون:

إن في الكون بديهيات لا تغيب عن كل ذي لب، تتحكم في الكون كسنان حسنة ثابتة، وهي في ذات الوقت

---

٣٥ - من كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة): تأليف آية الله المحقق النائيني، تعريف عبد الحسين آل نجف: ص ١٣٦: (إن مثل الدستورية، مثل تلك الأمة السوداء التي تلوثت يدها فأجبرها على غسلها). أي أن الذي تولى الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وقد تقدم ليستلب المنصب في حكم الناس بغير أهلية منه لذلك المنصب وبما لم ينزل به الله تعالى سلطاناً، إن هذا المتولي هو أصلاً لا سيادة له، فهو غير حر، وقد سود الله وجهه بالغضب وتلوثت يده بهذه الجريمة وبما تأتي به عليه من جور في الناس. ولذا فالدستور هو بمثابة ما يغسل به الغاصب يده الملوثة بالغضب والحكم بالجور.. وكذا فإن طلب الدستورية للحاكم الجائر هو مثل إجبار الأمة السوداء التي تلوثت يدها على غسلها. وهو فعل لا يعني أمام واقع الغصبية والعبودية لغير الله شيئاً ولا يحو سوءاً ولا يبدي حسناً. وقد أكد نفس الكاتب على ضرورة شورى العلماء في صفحة ١٣٧ من نفس المصدر فليراجع.

تكون بالنسبة للإنسان سنناً تكوينية ترفعه لطلب الغاية من وجوده من خلالها. ولذا فلا بد من بيانها، إمعاناً في تأكيد صورة ثابتة وحقيقية لمعاني الشورى والديمقراطية، التي تشوّهت معانيها بالتشعب والتعدد إلى حد الضياع، حين ركبها الشيطان ليحكم من خلالهما في كل اتجاه، إلا اتجاه الحق في سنن الله تعالى الحسنة.

## ١ - سُنَّة الطاعة

الطاعة هي استجابة المخلوق لنظام خلقه.. والبديهي هو أن النظام أساس الوجود.. وهو معنى الحياة.. وقوام العقل، فلا وجود ولا حياة ولا عقل بلا نظام ذلك لأن الوجود، هو استجابة الموجود لنظام وجوده، كذا الحياة هي استجابة الكائن الحي لنظام حياته.. وكذا العقل هو استجابة العاقل لنظام عقله.. وفي كل هذه المعاني إنما نعرّف الطاعة.. فالكل مربوب لرب واحد لا غيره. والخروج عن الطاعة غير ممكن لكل المخلوقات عدا الإنسان، فإذا خرج المخلوق عن الطاعة (أي إذا لم يستجب لنظام وجوده)، كانت مع هذا الخروج نهايته.. أما الإنسان فقد كانت طاعته خياراً لعقله.. العقل الذي كان أحب خلق الله لله.

تقول الزهراء فاطمة (صلوات الله عليها): (وجعل طاعتنا نظاماً للملة) (٣٦). إشارة إلى اقتران طاعتهم بطاعة الله تعالى بنص القرآن. وكون طاعتهم وطاعة الله تعالى نظام الملة الذي يحقق البقاء والعدل والإحسان والرحمة.. فهو تحقيق لمربوبية الخلق بالطاعة كباقي المخلوقات قواماً للعقل على النظام الرباني واستجابة من العقل لمضمون مشيئة الله تعالى في خلق الإنسان.

وعليه فإزاء هذه السنة الكونية للخلق والسنة التكوينية للعقل، نجد أن الشورى تحقق صيانة أكيدة لنظام الملة، وفي الشورى ومن خلالها يبتدئ حسن النظام في معاني الطاعة لله تعالى في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، من خلال تشاور العقول. أما في الديمقراطية وإن كانت تبدو نظاماً، إلا أن طبيعتها في حرية الاختيار المطلق، تجعل أن لا ضمان لنظام معين فيها، هو بعينه يكون نظاماً للملة تتشاور العقول فيه، بحكم تغليب الأكثرية، فلا غلبة للعقل، بل الغلبة لطبيعة الأكثرية التي تسودها في أغلب بقاع الأرض لمة الشرك والظلم. أما العلم ورجاحة العقل باعتبارهما مادة الشورى وموضوعها فهما يخصان بالخصيصة القلة من الناس في أي بقعة من بقاع الأرض.

## ٢ - السُنَّة الثانية

الرحمة، التي تبرز في أشكال الألفة والمحبة والود. هي أساس قيام الوجود، وهي علة الحياة، وهي نظام العقل.

فلا وجود يجمع أجزاءً متنافرة، ولا حياة مطلقاً بلا رحمة، ولا يعرف عقل عند ذي عقل إلا من خلال الرحمة، ومع القسوة والمقت تنعدم العقول. وفي الشورى، تتجلى غايات الرحمة والمحبة والألفة والاتحاد، في حين أن الديمقراطية في حقيقتها حالة سائبة في عليتها للرحمة. يبدو ذلك واضحاً من الحالات التي تسحق فيها الأقلية بلا رحمة في حكم سيادة الأكثرية.. وفي كثير من حالات الديمقراطية كما يخبرنا الواقع اليوم، لا نجد استقراراً

---

٣٦ - (من فقه الزهراء) المجلد الثاني للإمام محمد الحسيني الشيرازي. خطبتها في المسجد ص ٢١.

للعقل إزاء غوغاء الأكثرية، مقارنة بما يحصل في أجواء الشورى من علانق عقلية، حميمة يبرزها الحوار والتناصح وطلب الأفضل من لدن الجميع.

### ٣ - السنة الثالثة

الحق هو أساس الوجود، وهو مضمون قانون الحياة، والحق هو جوهر العقل الذي يسعى إليه فهو غايته الذي يستقر عندها. وليس بغير الحق يعرف العقل.

والحق، هو الصدق الثابت في الواقع، إذ هو مواقع الثبات ومعانيها في نظام الوجود، ونظام الحياة، ونظام العقل، به وبواسطته يتم التمييز وتتم المعرفة.

والحق هو غاية التعلم عند كل فرد، فإذا بلغ المتعلم مواقع ثابتة من الواقع الذي يدرسه، سماها حقائق واستقر عقله عندها، ويكون مقدار الاستقرار في عقله بمقدار الثبات في تلك الحقائق.

أما العدل، فهو تجسيد الحق في الواقع.. ولذا فإن الإنسان في سعيه للحق لسنة تكوينية فيه إنما يسعى للمعرفة.. وإذا سعى للعدل - سنة تكوينية فيه أيضاً - فإنما يسعى لتجسيد معرفته في الحق. وعليه فإن الذي لا يعرف الحق لا يمكنه أن يكون عادلاً.. قال تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (٣٧).

إن الشورى في الإسلام تحقق جزءاً من معاني هذه الآية، إذ الشورى هي تحري العدل والحق من خلال فحص العقول وتعاونها في معرفة الحق أولاً، كي يكون سبيل حكمهم في واقع الناس هو العدل، فالشورى هي السبيل المشرعة إلى العدل، الجاهزة من لدنه سبحانه ومن خلال الثقلين كمقدمتين لبلوغ الدقة والصدق في معرفة الحق.

أما الديمقراطية بإزاء معرفة الحق وتجسيده عدلاً، فإنما هي دغدغة للمشاعر باعتبارها هي الحق، وسبيلها هو سبيل العدل، مجرد أقوال لا رصيد لها في كون الديمقراطية أسلوباً لتحري الحق ومعرفته وسبيل لإقامة العدل بتجسيد الحق في معناه الواقعي. إلا أن الذي يحصل في الديمقراطية هو ذبح الحق وهدم العدل في قيام لمة النفاق في مجتمعات يسودها الجهل مقابل مجتمعات خبيثة هدفها استغلال تلك المجتمعات الجاهلة ونهب ثرواتها.

وإلا فبالله عليك ما معنى أن يقوم حكام عملاء في جزء من سطح الأرض مليء بالكنوز والثروات لنظم ديمقراطية تدعم أولئك الحكام وتحفظهم وتحافظ عليهم من الجانب الآخر لسطح الأرض.. فإذا كانت الديمقراطية هي خيار الديمقراطيين في الحق والعدل فلماذا يُذبح هؤلاء الديمقراطيون تحت أقدام العملاء في شعوب تشاركهم الإنسانية على هذه الأرض؟!

### ٤ - السنة الرابعة

إن لكل خلق في الكون من ذات خلقه معنىً ينحصر فيه الحسن، فلا يكون الخلق المعين كاملاً في حسنه بدون ذلك المعنى الحسن وهو الإمام.

فمثلاً، معنى الحسن في خلق الإنسان هو العقل، ولا معنى حسن لخلق الإنسان بلا عقل أو إذا كان مجنوناً مثلاً.

وبما أن معنى الحسن يختص في الإنسان بعقله، فإن أكمل العقول أحسنها، وإن أعلم الناس أحسنهم، وإن شورى العلماء من الناس هي حسن الحسن في الكمال الإنساني، وإن أعلم الناس إذا لم يشاور الأكفاء، إنما افتقد جزءاً من حسنه وكماله. لذا فالديمقراطية ضياع في معنى الحسن الكوني لأن العلم اختصاص القلة من الناس، والعقل حياة الخاصة منهم، ومن معاني النكد أن يتولى الجهال في حكم الأكثرية على العلماء. ولو أن ضمن شروط خاصة وظروف معينة صارت الديمقراطية مثلها مثل الشورى محفلاً للعلماء وسبيلاً للإحسان، عندها يتحول الناس من الديمقراطية إلى الشورى، حيث الاستجابة للفطرة، إذ الناس ينجذبون لكل ما هو حسن دون علة ويسرون به ويبتهجون لوجوده.. وإذا سألتهم لماذا تحبون الحسن والجمال وتنجذبون إليه وتسرون به.. فلا تجد جواباً غير (هكذا خلق الإنسان محباً لكل ما هو حسن منجذب إليه). إن أهل الشورى هم أهل الكمال في الحسن كما هو واقعهم وكما يثني المحسن على عبادته في محاسن الصفات فيقول تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (٣٨).

## ٥ - السنة الخامسة

الموت خلق (٣٩) لا يفلت منه خلق، وهو ليس كما يظن الجهال نهاية الحياة، إذ هو فاصل في تواصل السنن الحسنة في الكون.

فالموت خلق يأتي في نهاية خلق الحياة، مثلما الحياة خلق تأتي في نهاية خلق الأجنة، ومثلما هي الأجنة خلق يأتي في نهاية خلق النطف والبويضات، ومثلما هي النطف والبويضات خلق يأتي في نهاية حياة المادة.. خلق المادة الذي كان في نهاية خلق الطاقة، الطاقة التي جاءت في نهاية خلق النور الذي جاء في نهاية النون من قول (كن)، للخالق العظيم الذي إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

وبما أننا نتحدث عن بديهية الموت وحتميته، فإنه ديمقراطية الكل وليس خيار الأغلبية فقط.. فالموت هو الديمقراطية التي توزعت بعدالة لا يفلت منها موجود بما فيهم الناس.. وبما أن ديمقراطية الموت طالت بعدالتها الكل، إذ يجب أن تكون رقيباً ذاتياً في كل إنسان تمنع عليه أن يستخدم أي ديمقراطية غير الموت سبيلاً للعبث. فالعدل والسموات ينتظرانه أنه مع الموت في نهاية الأجل.

إن ديمقراطية الموت توحى لكل ذي لب أن يستعد لخلق ما بعد الموت، ويتحرى مع إخوانه في الشورى، الصدق والرحمة والعدل والحق والإحسان.. ويتجنب مواقع الفساد في الكذب والقسوة والظلم والباطل وأشكال القبح.

إن ما يجب وما لا يجب الذي تفرضه ديمقراطية الموت، لا يتجسد ولا يتحقق إلا من خلال نظام الشورى بمعانيه الإسلامية.

---

٣٨ - الشورى: ٣٨.

٣٩ - (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) سورة تبارك: ٢.

## ٦ - السُّنة السادسة

إن كل مخلوق في هذا الكون هو مبتلى، ومبتلى به، فلا يفلت أحدٌ من أن يكون واقعه الآن في أحد الحالين أو كلاهما في آن واحد.. أي إما بلاء بالنسبة لغيره أو أن غيره بلاء بالنسبة له، أو في نفس الوقت كان يباشر الحالين معاً.

فإذا كان الإنسان مما يُبتلى به كأن يكون حاكماً، فعليه أن يكون مطيعاً لنظام ملته، رحيماً عادلاً، محسناً، رقيباً لنفسه على نفسه من أن يعصي أو يقسو أو يظلم أو يسيء... وفي كل هذا يحتاج للمشورة كي يتحرى الصديق والرحمة والحق والعدل والإحسان، ويتجنب الإساءة والظلم والمعصية... إلا أن الديمقراطية لا توفر للحاكم المبتلى به شعبه، ضمن أطرها وتوجهاتها ما توفره الشورى، ثم من هنا يجب أن تكون الشورى هي المطلب الذي نتجاوز به البلاء وليس الديمقراطية.

حتى الأقلية المبتلية بحكم الأكثرية، من خلال الديمقراطية، إنما تنعشها الشورى وتجد في الشورى متنفسها إلى تجاوز محنتها في كل ما يبتلى به مع التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة... والتواصي والتناصح من الشورى.

## ٧ - السُّنة السابعة

تتجلى وحدة الخلق بوحدة الثوابت الكونية وبوحدة الشروط النافذة في الخلق كله، وبوحدة السنن، وبوحدة البديهيات، وبوحدة القوانين، وبنزوع العقل إلى التوحيد.

يقول (ليبنز) أحد كبار علماء الفيزياء: (لو استطعت أن أجمع الخبرة الإنسانية كلها في قانونين عامين، فإني لن أهدأ حتى أدمجهما في قانون واحد).

وتلك هي بالحقيقة طبيعية التفكير الممهدة للأحكام العقلية التي يستشعرها كل واحد منا، وهي النزوع للتوحيد والتوحد والوحدة.

وفي الشورى، حيث يجتمع ذوو العقول الراجحة في حوار من أجل حل المشاكل بالأحسن وحسم القضايا بالأفضل، هنا تتجلى وحدة العقول، ويتجسد التوحد والتوحيد والوحدة.. في حين أن الديمقراطية بحكم سائبيتها وتبعيتها لمطلق الاختيار إنما هي سبيل للتعدد ومحق للوحدة.. ولا تقف عند هذا الحد كمرحلة، لأن في أجواء الديمقراطية حالة ترقب تكرر التغيير والتبعثر دوماً. فحقيقة الديمقراطية هي عنوان من عناوين التعدد بلا عناوين.

## ٨ - السُّنة الثامنة:

وهي أن السعي للأحسن سنة المخلوقات؛ الكون يسعى للأحسن، والحياة تتطور ضمن ناموس للأحسن، والعقل إنما يعرف بفعله للأحسن، وبمقدار سروره وانجذابه للأحسن.

فما هو الأحسن الذي تسعى إليه المخلوقات؟

والأحسن، يبرز بكمال طاعة الموجود لنظام وجوده، حيث الطاعة سمة الرقي في كل أصناف الموجودات ابتداءً من الجوامد فالأحياء حتى الإنسان.

والأحسن في كل كائن عند كمال مظاهر الرحمة في المحبة والألفة والود.. في حين أن القبح والسوء يبرز في مظاهر القسوة والمقت والبغض والقهر.

والأحسن؛ هو رفيق معرفة الحق وصنو تجسيد العدل.

والأحسن؛ هو فعل كمال العقل وخيار العقلاء وسبيلهم.

والأحسن، ما يتجلى عند الصبر في البلاء وقوة التحمل في شدته، والعزيمة على تجاوزه.

والحسن؛ هو ما تظهره وحدة العقول، وهو ما يكتمل في معاني وحدانية الخالق وعندما تتمكن النفوس الإنسانية من صدق توحيده سبحانه.

وفي كل هذه المعاني للأحسن، يكون كتحصيل حاصل، أن الأحسن لا يمكن أن يكون هدفاً للإنسان وناموساً لفعله وقوله، إلا من خلال مشاورة ذوي العقول، ومن خلال تحرّي صحة الطاعة، وصدق الحق والعدل وعلل الرحمة ومواضع الصبر ومعاني الوحدانية.. في حين أنه ليس للديمقراطية بحكم كونها مطلق الاختيار أي مواقع ثابتة في معاني الأحسن البديهية في الكون.

فالديمقراطية كمثال فرس مطلق العنان لا يلوي للمعاني التي تتطلب التدقيق والدقة.. إنما التدقيق والفهم والكمال مهمة الشورى، والشورى الصادقة بقصد القربى إلى الله تعالى فقط.

ديمقراطية.. أو شورى! من له حق السيادة؟

من المعاني الحسنة التي تبرز في خلق الإنسان بذاته هو العقل الذي يوجّه أقواله ويؤمّ جوارحه وحواسه، ككيان مفرد قائم بذاته، ثم في العائلة تبرز السيادة لرب العائلة، وتكون أحسن إن شاور رب العائلة عائلته.. ومن ثم تبرز السيادة لعميد الأسرة في أسرته، ولشيخ القبيلة في قبيلته ولقائد الجيش في جنده، ولزعيم الأمة في أمته؛ وفي كل تلك السيادات يكون أفضل أن يشاور السيد في موقعه أعضاء موقعه الذين يسود فيهم، أو أن يتخذ من عقلائهم مستشارين.

فكلما تكون السيادة ضرورة بديهية في كل موقع من أصناف الناس كبيرها وصغيرها، تكون الشورى هي معنى الحسن في تلك السيادة، وهذا هو الأصل في معاني السيادة والشورى.

إلا أن السؤال هو لمن الحق في السيادة ولمن الأفضلية في الشورى؟

عانت البشرية في تاريخها الطويل ولا زالت تعاني، بسبب سيادة غير المؤهلين للسيادة على الناس لحقب طويلة.. والتاريخ الفكري فيه الكثير من الجدل عمن تحقق له السيادة وعمن لا تحقق له.. إلا أنه بالنسبة للدين أمر محسوم، فالسيادة عند الله سبحانه وتعالى تكليف من لدنه. وبذا يكون الرسل (عليهم السلام) هم سادة الناس وقادتهم وأسوتهم الحسنة.. ثم أوصياء الرسل (عليهم السلام) ثم من ينوب عنهم في حفظ الدين وأداء الأمانة.

فالسيادة في الدين؛ هي تكليف لا تشريف، ومهامها تنحصر أساساً في أن تبرز سيادة المكلف بكونه أسوة

حسنة للاقتداء به في الحياة، ثم هو رحمة ربانية ساعية في الأرض (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٤٠). ومع كون المكلف بالسيادة في دين الله تعالى، مرتبط بالمحسن سبحانه عن طريق مباشرته للوحي كالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) أو أوصيائه بمدد الوحي من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إلا أنهم مع العصمة ومع التكليف المباشر لهم بالسيادة مأمورون بالشورى، وذلك لما فيها من نفاذ السنن الحسنة في الكون، وبما يوافق السنن التكوينية لفطرة الإنسان التي فطر عليها. والذي يخالف الشورى إنما يخالف السنن الكونية ويكذب فطرته.

إن في حقب التاريخ أشكالاً فكرية لمعاني السيادة أفرغها أصحابها في كل اتجاه يضمن لهم التحكم في الناس إلا الشورى، فإنهم أهملوها في واقع السيادة في حين احتفظوا بها لأنفسهم في زيادة بسط سيادتهم على الناس بالقهر والغلبة.. ولا زالت الشورى تقض مضاجع كل من كانت عنده السيادة تشريف يعزه لا تكليف محاسب عليه وفيه.

قال الأغنياء:

(المال هو العلة في حل كل المشاكل التي يعاني منها الناس، ونحن الأغنياء أولى بالسيادة، نستثمر الأموال ونعمر الأرض ونخرج كنوز البحار ونبني الحياة بأفضل ما يكون البناء..). فلما سادوا لم يزددهم ذلك إلا نهماً للمال وضاعت مع ذلك النهم العقول وبرز الشيطان ليحكم وليستغل الإنسان أخاه الإنسان تحت اسم الاستعمار البغيض بكل أشكاله..

وقال المتعجبون:

(نحن أصحاب العرق النقي والدم البهي أو الشعب المختار في الناس من قبل الرب وغيرنا عبيد وعمال، فنحن أهل السيادة والقيادة والحكم، وغيرنا يسعدون بسيادتنا عليهم). فلما سادوا عاثوا في الأرض فساداً وصيروا الناس طبقات والأموال دولاً بينهم، وحرقوا كل قيم الإنسانية ومثلها، وأدخلوا الأرض في حروب سفكت فيها الدماء الغزيرة وانتهكت فيها الحرمات.

وقال العمال والفلاحون:

(نحن ملح الأرض وظل السماء، نحن علة كل متحرك، نحن المطعمون ونحن الكاسون.. ونحن الذين نسير الحياة ونحن ساداتها..). فلما سادوا صاروا بارود الأرض وحمم السماء فجاع بسيادتهم الناس وعروا وتعسرت الحياة وسقطت دولتهم.

وقال المثقفون:

(اتركوها سائبة لمطلق الخيار، ولكل أن يقيم حزبه ونظامه، ولكل رؤياه في حياته ونظامها).. وكان الشيطان أحدهم، فصاح بوسائل إعلامه: لا تتناحروا، إليكم سبيلي واضحة، لتكن ديمقراطية، ولكل واحد الحق في السيادة ولكل الحق في تعيين السيد. وكان هو ملك الإعلام وهو الذي يوجه الخيارات. وهو الذي يسلط الضوء على من يشاء ويحسن صورته ليجعل منه السيد لأمره والمطلوب في الناس لغاياته؛ وهو الذي يشوه صورة من يريد ليطرده.



إن الشيطان يمدّ خيوطه المتينة الخفية من خلال الديمقراطية ليس من أجلها بل كي تمتلك صنيعته الصهيونية ٩٥% من وسائل الإعلام في العالم، وكل مواخير العالم ونواحي الفساد والخلاعة والتهتك ووسائل الإفساد كلها.

والواقع يخبرنا أن كل تلك الوسائل لها أيدٍ خفية في دعم النظم الدكتاتورية الدموية في العالم، البارز منها للبيان، هو سكوت تلك الوسائل مع ما لها من أذرع طويلة وقوية عن انتهاكات تلك النظم المتسلطة لكل الحقوق والقيم الإنسانية، فضلاً عن علنية سحقها للديمقراطية.

فالشيطان يحكم اليوم من خلال صنائع حكم كونه وحافظ عليها في بعض البلدان الإسلامية لتعكس أسوأ ما يمكن أن يقال عن الإسلام؛ والإسلام بريء من ذلك.. بإزاء ما تحفظ مؤسساته أشكالا للحكم في أصقاع أخرى من الأرض يستشعر فيها الإنسان الحرية خدمة لتلك المؤسسات وليس للحرية ذاتها. بدليل أنه لو تعارضت أفعال أي واحد من البشر ومهما كان مع ما توصي به تلك المؤسسات أو مع ما تأمر به وتريده لأهل الأرض معها، فلا حرية له ولا ديمقراطية تحميه.

وقد سبق منا أن أعطينا أمثلة واقعية عاشها الجميع في عصرنا هذا عن حدود الديمقراطية وعن الأيدي الخفية التي تبرز في إيقاف التجاوز على مؤسسات الشيطان، ولا بأس بالإعادة بإيجاز:

هذه فرنسا التي تبدو للناس معقلاً من معاقل الحرية والديمقراطية، هي في الواقع لا تغفلت من تلك الأيدي الخفية، حيث كما قلنا تعرض فيها روجية غارودي للإهانة والمحاكمة والغرامة، هو والناشر الذي نشر له كتاب عن حقائق الصهيونية.. في حين أن تلك الأيدي الخفية تدعم سليمان رشدي الهندي الجنسية لأنه تطاول على الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في كتابه (آيات شيطانية) بل وتطبع كتابه ذاك في كل لغات العالم. وهو الآن يعيش في كنف تلك اليد وفي حمايتها، كي يستطيع آخرون في اتجاه الأيدي الخفية للديمقراطية والحرية أن يتطاولوا على المقدسات الإسلامية بل وكل المقدسات وليس العكس، فلا يجوز التجاوز ولو بقول الحقائق عن مؤسسات الشيطان التي تحكم العالم.

في كل البلدان التي تستطيع المرأة أن تمشي فيها عارية، هي بلدان ديمقراطية، إلا أنها لا تسمح لتلك المرأة إذا تلفعت بالفضيلة والحجاب أن تدخل مدرسة أو جامعة أو دائرة حكومية. وكأن الديمقراطية والحرية هما نقيض الفضيلة.

حتى لو أفلتت بلد من تلك الأيدي الخفية ومارس الديمقراطية ليفوز من لا ترضاهم تلك الأيدي حكماً، فإنه لا بد أن ينال ذلك البلد عقوبة تجاوزه، بالضبط كما يحصل الآن في الجزائر؛ بعد فوز الإسلاميين بانتخابات الديمقراطية في بداية العقد الماضي.

إن شكل الديمقراطية التي تديرها وسائل إعلام مؤسسات الشيطان وأيديه الخفية، والتي يغازلون بها المتطلعين إليها من أبنائنا، ومن خلال ما تعرضه علينا فضائياتهم ووسائل إعلامهم من حصاد تلك الديمقراطية بكل ألوان طيفها..

أقول: إن هذا الشكل الظاهر للديمقراطية الذي نراه طافياً على سطح الشاشة هو بالضبط كالفرس التي يزيّنون بها للحصان كي يطاء فيما بعد الحمارة كي يحصلوا منها على البغل، فالبغل أكثر قوة وأقل ذكاء، فهو قليل الملاحظة عديم المعارضة يليق بالديمقراطية ولا يطالب بالشورى.

## متى تستوعب الشورى معاني الديمقراطية؟

إن من أبسط المعارف هي؛ أنه لكي تسأل أو تتسأل فإنه لا بد أن تكون لك القدرة على التعبير، ولكي تحاور وتحاج لا بد أن تكون صاحب قضية ولك رؤيا في مقدماتها وحلولها، وقد تغطا إذا لم تشرك في محاولات لحلها، وتشعر بالرضا والارتياح إذا أشركوك في مسألة ما، كي يستشيروك فأنت رجل ذو فائدة.. وكذا فأنت تطلب أن تمنح الحق في أي خيار يناسبك وأن تكون لك حرية المشاركة في الحكم والنقد والمعارضة والتأييد.. فتلك شورى وهذه ديمقراطية.. فما من أسلوب يستوعبهما؟

في الشورى إنما يطلب سداد الرأي، ويتحرى الحق والعدل والأحسن.. بقصد رضا الله سبحانه وتعالى.. فإذا لم تكن كافراً - وحتى إن كنت كافراً - فما يضريك إن كنت صاحب عقل راجح من أن تشارك في الشورى، أو تختار عقلاً راجحاً للمشاركة في الشورى. كذلك يكون لا ضير في أن يمنح أصحاب العقول الراجحة، المعنيين أو المختارين في نظام الشورى، صحفاً يقول فيها الآخرون ما يريدون، ليردوا عليهم في أجواء الشورى وأهدافها في تحري الحق والعدل وفي كل ما يرضي الله تعالى.

إن هذا القول جميل وواضح من وجهة نظر، لكنه من الناحية العملية لا رصيد له مطلقاً.. ذلك لأن لا ضمان يوقع الشورى في معانيها الربانية، كما لا ضمان لعدم اختراق الشيطان للديمقراطية بما هي صنيعته وصيحته، كي يجعل من نظام الشورى المستوعب للديمقراطية مثلاً لبؤس العقل وطعناً في الدين.

إذن فلا بد من مضمون أكيد في استيعاب الشورى للديمقراطية دون احتمال اختراق الأيدي الخفية لذلك المضمون؛ وهو قيام مجلس شورى المراجع لنيابة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وعلى الشكل التالي:

أولاً: تقع الأمة في شعوب وقبائل، وتتوزع جغرافياً في مدن وأحياء وقرى.. وفي كل شعب مرجع ديني، وفي كل مدينة وكيل المرجع وهو إمام الجمعة وفي كل حي وقرية ثقة للوكيل أو للمرجع. ثانياً: جامعات أكاديمية، وأحزاب ومنظمات إسلامية ووسائل إعلامية إسلامية، لا بد أن ترتبط بالمراجع كشرط لتبعية مجلس شورى لنيابة الإمام.

ثالثاً: جامعات إسلامية وحوزات علمية إسلامية، وهي أصلاً بيئة المرجع تضم المجتهدين والمدرسين وطلاب العلوم الدينية، وهم أهل الحل والعقد في الدين، ويد المراجع راسخة في تلك الحوزات إدارةً وتوجيهاً. رابعاً: الخطباء، وأرباب الشعائر، لا بد للمراجع من أن يتخذوا منهما سبيلاً للوصول بالأمة ويداها فيها بما لا ثغرة فيه، ليكونا جهة تبليغ عن مجلس شورى نيابة الإمام (عليه السلام).

هذه هي شرائح الأمة والتي يفترض أن ترتبط بدون ثغرات في المراجع، ومن خلال البدء بقيام مجلس لشورى المراجع ترتبط به هذه الشرائح. تبدأ في الواقع وعلى وضعه الحالي أولى خطوات الشورى لاستيعاب الوضع القائم من خلال دستور للمجلس المذكور يضعه المراجع أنفسهم ويصوغون تشريعاته زمن الغيبة وبانتظار الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وبما يؤمن حفظ الدين وصيانة المسلمين.

إن المهمة الأولى لمجلس شورى المراجع، هي إبراز معنى السيادة والقيادة للعلماء الفقهاء في دين الله تعالى وكون ذلك تكليفاً لا تشريعاً مهمته التقويم والإشراف والتوجيه. وأعتقد أن ذلك لا يتعارض مع معاني

الديمقراطية في منحها الحق لكل في الحرية والتعبير والاختيار.

### بداية النهاية

إن اختيار فقهاننا ومراجعتنا مجلسهم للشورى في نيابة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وبدء الحوار بينهم لصياغة نظامه التأسيسي، يعتبر إسهاماً في بدء بروز السيادة الحقيقية في معاني الإنسانية على الأرض لحين ظهور الإمام صاحب العصر، حيث التكليف الرباني المباشر بالحكم والسيادة والقيادة.

إن قيام هذا المجلس يمثل بداية النهاية لسيادة الشيطان، لأن المجلس وعن طريق وشائجه في شرائح الأمة التي لا ثغرة فيها يقطع تلك الأيدي الخفية التي نرى آثارها في الديمقراطية. لذا فعند قيام المجلس بهذه المواصفات تصح الديمقراطية ويأمن الناس شرها.

## مقالات

### ظاهرة العنف بين الفطرة والتقنين

عباس رضا العوادي

#### العوامل المؤدية لارتكاب العنف

إن ظاهرة العنف إنما هي ظاهرة موضوعية مقلقة وتتصف بأنها سلوك شاذ ومخالف لمشينة المجتمع وأهوانه، فهناك مجموعة استعدادات وميول تظهر في الفرد، كما أن هنالك مجموعة من الوظائف العقلية التي يمكن بها معادلة آثار هذه الاستعدادات. وهذه الوظائف هي المسؤولة عن تحديد نوع السلوك الذي يتم اختياره من قبل الفرد، فتارة يتعلق بالرحمة واحترام الآخرين، وتارة يخضع إلى نزعة التخريب والهدم والشهوانية، أو شدة الرغبة إلى الجنس أو جرائم الاعتداء على الآخرين وسرقة أموالهم تارة أخرى. وتتحكم المشاعر الأخلاقية كذلك في تحديد نوع تلك الاستعدادات. وقد اختلف علماء الاجتماع في تحديد سمات الشخصية بناءً على منشأها الوراثي أو الخلق، إذ يعتمد هذا المنهج على نمطين من أنماط التعامل يدخل الأول ضمن علاقة الإنسان مع الطبيعة، بينما يدخل النمط الثاني ضمن علاقة الإنسان مع الإنسان. فهناك عنصران داخل النفس البشرية تكون غلبة أحدهما على الآخر تحديداً لسلوك الإنسان ألا وهما عنصرا الخير والشر. وهذان العنصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحصول الفرد على حاجاته الأساسية مثل المأكل والمشرب والملبس والسكن، وهذه الحاجات مادية بالطبع لأن هنالك حاجات روحية ومبدئية يسعى الإنسان إلى الحصول عليها. وإن الخلل الذي يصيب تلبية هذه الحاجات في مجملها يؤدي إلى الخلل في سلوك الإنسان، فيبرز لنا الفقر المادي والروحي، الذي يصيب المجتمعات بما يؤدي حتماً إلى بروز ظواهر اجتماعية ضارة بالمجتمع.

#### الفطرة ترفض العنف

تتحدد نظريات العقد الاجتماعي على أساسين: أولهما الاتجاه النفسي للفرد وما يعتمد عليه في صيغة التفاعل الاجتماعي. وثانيهما: الترابط الاجتماعي وأنماط السلوك الجماعي، باعتبار أن الفرد ليس حيواناً اجتماعياً فحسب كما يُطلق عليه بل ذو ثقافة كما وضح ذلك ريمون رويه. وعلى هذا تتبلور أسس التنشئة الاجتماعية وتتحدد سلوكية ووظيفة الفرد تجاه الجماعة، من خلال عمليات التفاعل المستمرة للعمليات الاجتماعية بين الأفراد، كونها أفعالاً ممتدة تخضع إلى شروط ما تعتقده هذه النظرية وتلك، ما يصب في تعيين الاتجاه نحو لعب الأدوار باتجاه الوظائف السوية أو غير السوية للتوجيه السلوكي.

على ضوء الكيفية التي يقع من خلالها الاختيار، فقد يتعرض الإنسان للفساد، بسبب المؤسسات الشريرة، وهذه الرؤيا للطبيعة البشرية عبرت عنها مقولة جان جاك روسو الشهيرة في مطلع كتابه (العقد الاجتماعي) حيث قال: (يولد المرء حراً، ولكنه مقيد في الأغلال في كل مكان). وكذلك قال: (يخلق الله الأشياء كلها خيرة ولكن الإنسان يتطفل عليها فتصبح شريرة).

ونحن كمسلمين نمتلك إرثاً تاريخياً يسبق روسو بعشرات القرون، في هذا المجال حول حرية الإنسان بقول الإمام علي (عليه السلام): متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وعشرات الأحاديث الواردة في هذا المجال.

وبناءً على هذا المنظور فإن الطبيعة البشرية ليست خيرة فحسب بل طيعة وهذه الرؤيا التفاؤلية للطبيعة البشرية تعد أساساً جوهرياً لاعتمادها في تنظيم الرغبات، أما عن طريق اكتساب الفرد للمعايير الثقافية والاجتماعية، أو عبر التجارب المسبوقة لعملية التعايش والتفاعل مع الآخرين.

#### ظاهرة العنف في المجتمعات الغربية

يمكننا تصنيف ما ذكرناه سلفاً من ظهور فكرتين هما فكرة الاختيار وفكرة الجريمة، فنوع التعامل الذي يسود المجتمعات الغربية يخضع إلى دوافع ارتكاب الجريمة والعنف، بحكم الأنماط السلوكية المنحرفة، والترسبات النفسية ذات المنشأ السيكولوجي والتكويني لهذه المجتمعات، إذ أصبح استخدام العنف على نطاق واسع في مختلف المواقف يقوّض ادعاءات الإنسانية بالتمدن بما يفرض تكويناً لا علاج له إلا بالرجوع إلى سنن الله تعالى (فإن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) (سورة فاطر: ٤٣).

### الاتجاهات التاريخية لثقافة العنف

يحفل التاريخ الحديث بأمثلة النزاع والقهر التي عوملت فيها حياة الإنسان بأشدّ أنواع الازدراء والقسوة، وقد حدثت مذابح واسعة في أنحاء عديدة من العالم وصلت في بعض الأحيان إلى الإبادة الجماعية من حيث قصدها ومداها، بما عرّض أمن المجتمعات للخطر بفعل ثقافة العنف التي سرت عدواها إلى مجتمعات كثيرة وترتب عليها ضياع احترام الحياة الإنسانية. ويرتبط هذا الاتجاه في بعض الحالات بالتطرف السياسي بنوع أو بآخر. لكنه يشكل في الحالات الأخرى جزءاً لا يتجزأ من عملية هدم أنظمة القيم التي تسعى لتهدئة الاستقرار لهذه المجتمعات، إلا أن قدسية الحياة مفهوم يتبناه الناس على اختلاف معتقداتهم، لهذا فإن عملية التصدي لهذه العملية تخضع لأسباب العنف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، والترويج لمبدأ اللاعنف يكون بمنزلة هدفين حيويين لإدارة شؤون المجتمع.

فنحن نؤمن بأن جميع البشر قد ولدوا متساوين في حقهم في الكرامة الإنسانية، وإن من حقهم التمتع بحريات أساسية معينة كحرية تحديد هويتهم، والتعبير عنها، واختيار شكل العبادة الخاصة بهم والحصول على الرزق والتحرر من الاضطهاد والقهر وتلقي المعلومات. وتشمل الحريات الأساسية كذلك حرية الكلام وحرية الصحافة وحق التصويت، ودون هذه الحريات يصبح المجتمع ساحة للمعارك بين الأفراد والجماعات المتحاربة، فيسعى فيها الكل لحماية مصالحه أو لفرض سلطته على الآخرين. وبهذا تعتبر الحرية أثمن ما يحرص الناس عليه لاختيار مسارات حياتهم المختلفة أساساً بتعزيز الحقوق والقدرات والرفاهية.

لقد أصبح الناس في مختلف المجتمعات أكثر إدراكاً للتهديدات المحتملة لحريتهم من قبل مجموعة متنوعة من القوى والظروف، فقد يأتي التهديد بوجود الحكام المستبدين، أو من الجماعات السياسية التي تحاول التثبيت بالسلطة بشكل غير مشروع، أو لاغتصاب السلطة أو إجراء يقصد منه قمع الجماعات العرقية أو طردها وما يصاحب ذلك من فوضى، بسبب الحرمان والاضطراب الاقتصادي والفقر القائم على التفرقة بسبب نوع الجنس (ذكر أو أنثى) أو إساءة معاملة الأطفال، وثقل وطأة الديون وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية، وقد يكون التهديد من جانب مؤسسة تجارية معينة إلى غير ذلك.

## الحاجة إلى الحق الاجتماعي

إن التهديد الموجه إلى الحرية في أي مجتمع ينبغي النظر إليه باعتباره تهديداً للمجتمعات الأخرى، واتخاذ الإجراءات ضد محاولات انتهاك الحق في الحرية يُعد مسؤولية مشتركة. فعلى الرغم من أن الناس يولدون في ظروف اقتصادية واجتماعية غير متساوية إلى حد كبير إلا أن التباين الكبير في أحوالهم أو في حجم فرص الحياة المتاحة أمامهم يعد إهانة لإحساس الإنسان بالعدل. وفي الحالات التي يتلقى فيها أعداداً كبيرة من المواطنين معاملة غير منصفة أو يحرمون من حقوقهم، لا مناص أن يتفجر السخط وربما الصراع لديهم، وتخرج مكانم الشر عندئذٍ، لتتفوق على مكانم الخير. لذا فإن الاهتمام بتحقيق الإنصاف لا يساوي الإصرار على تحقيق المساواة لكنه يدعو إلى بذل جهود مدروسة للحد من حالات الظلم الفادحة والتصدي للعوامل التي تتسبب في حدوثها أو إدامتها، وتشجيع ظاهرة اقتسام الموارد على نحو أكثر عدلاً. والواقع أن الالتزام الأوسع نطاقاً بالإنصاف والعدل هو أمر أساسي من أجل مزيد من الإجراءات الهادفة إلى الحد من التفاوت والتوصل إلى توزيع أكثر إنصافاً للفرص على اتساع المجتمع كله. فالالتزام بالإنصاف في كل مكان هو الأساس الوحيد الآمن من أجل إقامة نظام اجتماعي متكامل يكفل حالة الاستقرار الاجتماعي لأن يرتقي بالإنسان إلى الرفاهية.

## الحاجة إلى نظرية إنسانية متكاملة

إن من سمات تعديل كفة الصنف البشري هو الحاجة إلى حراس باعتبارهم المرشد والقيمة المضافة كإضفاء صورة على مرآة. والظاهر أن تجربة من التجارب أو حادثة من الحوادث لا تبدأ في الظهور إلا إذا أضفت إضفاءً جمالياً على مسيرة الحياة.

فالمؤمن بعقيدة ما، تراه سعيداً وهو يتصرف بلغته الموانمة لتلك العقيدة، حتى تصبح لديه منهجاً ثابتاً في السلوك. وعلى ضوء ذلك تحتاج النفس البشرية إلى عقائد وأفكار نقية تزرع في النفوس محبة النوع البشري، وتمارس العدالة الأخلاقية والعدالة السياسية وتبتعد عن عوامل الاستبداد عبر التوفيق بين العلم والإيمان، بين الثقافة والإبداع، وبين السلوك والوعي، بمفهوم الاحتواء المتكامل لها انطلاقاً مما تشكله تلك النفس من قيمة فعلية وفاعلة في المركب الجماعي للحياة الإنسانية على أساس التربية الذاتية والتربية المؤسساتية التي تخضع لطابع التخطيط في ميادين العلم والثقافة والاقتصاد والاجتماع من خلال تحديد معالم الحاجة وإبراز مقوماتها ومراميها.

## نظرية الإسلام في الخير والشر

لقد جاء الإسلام بقيم جديدة تناهض كل القيم المعمول بها في المجتمعات، باعتبارها قيم مرتفعة عن القيم المادية تنظر إلى مكانة الفرد ورفعته في المجتمع الإنساني على أساس العمل والتساوي بالحقوق، على أساس القيمة الفعلية للإنسان باعتباره وحدة متكاملة في العطاء.

وبهذا فإن مفهوم الخير قائم على أساس الاعتقاد بما أراده الله وهذا يخضع إلى متطلبات الوعي والإيمان العقائدي ما يجعل النفس تحت الحاجة الماسة لآلية الترويض المستمر لما تؤكد العقيدة الإسلامية وتنبأه. وعلى كل المستويات الدنيوية والأخروية حيث أن سعي الإنسان سيكون إرضاءً لمولاه أولاً ولنفسه ثانياً كما في قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، وبهذا تصبح عملية السعي خاضعة لإنشاء علاقات مبنية على النشاط والحب والتقوى لما فيه الصلاح والإصلاح، ويصبح الإسلام هو الخلاص في عملية تفعيل وصياغة العلاقات الاجتماعية المتكاملة لما فيه خير الأمة.

## المصادر

- ١ - لماذا يحاربون القرآن. الإمام الشيرازي (دام ظله). مركز الرسول الأعظم. الطبعة الأولى ١٩٩٨. بيروت - لبنان.
- ٢ - مقدمة في الانحراف الاجتماعي. د. مصطفى عبد المجيد كاره. الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية. الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٥.
- ٣ - التربية الإسلامية الحرة. أبو الحسن علي الندوي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٩٨٠.
- ٤ - دراسات في التربية وعلم النفس. الدكتور فاخر عاقل. دار الرائد العربي. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- ٥ - نقد المجتمع المعاصر ريمون رويه. ترجمة الدكتور عادل العوا. منشورات عويدات بيروت - باريس. الطبعة الأولى ١٩٧٨.
- ٦ - من أجل مجتمع إسلامي، قاسم الأسدي. المركز الثقافي الإسلامي. طهران. الطبعة الثانية.
- ٧ - الاجتماع. السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله). دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر.

# المسلمون في العالم

## المسلمون في الفلبين

إعداد: جعفر علي

تقع الفلبين في جنوب شرق آسيا بمحاذاة كل من ماليزيا وبروناي واندونيسيا والصين، وتتألف من حوالي ٧٧٠٠ جزيرة، وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم رئيسية: (إقليم لوزون) في الشمال، و(إقليم فيساييس) في الوسط، و(إقليم مندناو) في الجنوب.

تبلغ مساحة الفلبين ٣٠٠ ألف كم<sup>٢</sup>، أما عدد سكان هذا البلد فيبلغ حوالي ٨١ مليون نسمة يتكلم معظمهم الإنكليزية إلى جانب لغتهم التي تسمى (تغالوف)، ويدينون بديانات متعددة، ويشكل الكاثوليك حوالي ٨٥% منهم، فيما يشكل المسلمون ١٢%.

## دخول الإسلام إلى الفلبين

في أوائل القرن السادس الهجري وصلت الدعوة الإسلامية إلى الفلبين عن طريق التجار والبحارة المسلمين، ويذكر المؤرخون أن جزيرة (صولو) كانت أول جزيرة فلبينية تدخل الإسلام الذي انتشر منها طوعاً إلى باقي الجزر.

ويتوقف المؤرخون عند سردهم لدخول الإسلام إلى تلك البلاد في هذه الخصوصية الفريدة في تاريخ الفلبين، فذاك الشعب الوثني، الذي استشرس عبر التاريخ - قبل دخول الإسلام - بالدفاع عن أرضه وأعرافه، استسلم بأجمعه للرسالة المحمدية دون أن تراق نقطة دم واحدة، فالتجار الدعاة الذين كانوا يمخرون عباب المحيط الهندي والهادي هزوا أركان المجتمع الفلبيني فجذبه طوعاً إلى الانخراط الجماعي، في الدين الإسلامي.

ينبهر المرء بتاريخ الفلبين وبتراثها الإسلامي العريق، فأول ما يطالعك من أسرار مدفونة، أصل تسمية عاصمة البلاد، فمانिला وهي العاصمة الرسمية للفلبين كانت تدعى (أمان الله) قبل قدوم الاستعمار الفرنسي، والأسباني، والبريطاني، والأميركي!

والتمثال الشهير الذي يتوسطها ويتفاخر الفلبينيون بأنه رمز لعزتهم وبطولتهم، يعود لمجاهد مسلم قتل الرحالة الأسباني الشهير (ماجلان) عندما فكر بغزو البلاد في القرن العاشر الهجري!

## دور المسلمين في التصدي للغزوات

ساد الإسلام في جميع أطراف جزر الفلبين إلى أن غزاها الأسبان عام ١٥٢١م بقيادة ماجلان كامتداد للحروب الصليبية، ودارت معارك دامية بين المستعمرين الأسبان والمسلمين. وعندما هاجم الأسبان جزيرة



ماكتان، (من الجزر الوسطى في الفلبين)، تصدى لهم المسلمون ببسالة ودارت معركة عنيفة أسفرت عن مصرع ماجلان وإبادة معظم جيشه. وتوالى الحملات الأسبانية تباعاً وكان هدفها الأول إبادة المسلمين أو تحويلهم إلى المسيحية، وبالتالي تحويل هذه الجزر إلى جزر مسيحية تابعة للحكومة الأسبانية المركزية. ومع تواتر الحملات العسكرية الضخمة تمكن الأسبان من السيطرة على المملكة الإسلامية في إقليم الشمال (لوزون) التي كان يحكمها الملك سليمان. كذلك سقطت مملكة الجزر الوسطى بيدهم وكانت تدعى (مملكة بينشاياس). لكن إقليم جزيرة مندناو الإسلامية قاومت بشراسة إلى أن وقعت تحت الاحتلال في النهاية. ويضم هذا الإقليم جزيرة مندناو وهي أكبر جزر الإقليم مساحة، ثم جزر سولو، وتاوي تاوي، وباسيلان.

دام احتلال الأسبان للفلبين حوالي أربعة قرون خيّر خلالها معظم السكان بين اعتناق الديانة المسيحية أو الإبادة، كما حدث في الأندلس.

في أواخر القرن الماضي (حوالي عام ١٨٩٩) ورث الأميركيون السيطرة على الفلبين من الأسبان، إلا أنهم سلكوا اتجاهاً أشد ذكاءً والتواءً من طرق الأسبان المباشرة في الاستعمار، وتمكنوا من إحداث تأثير كبير في مختلف نواحي الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية. فعلى سبيل المثال أدخل الأميركيون المذهب البروتستانتي إلى البلاد بعدما كان المذهب الكاثوليكي هو السائد.

ومن الطرق الأشد تأثيراً على المسلمين كانت طريقة الاستيطان، إذ قامت الحكومة بتوطين المسيحيين في أراضي المسلمين بالقوة أو بالخداع القانوني وخصصت جزءاً كبيراً من أراضي جزيرة مندناو الإسلامية لتوطين المهاجرين المسيحيين من شمال الفلبين ومن الجزر الأخرى. واستغل بعض هؤلاء خيرات البلاد عبر تأسيس شركات لقطع الأخشاب من الغابات وبيعها داخل الفلبين وخارجها، واستطاعوا تكوين ثروات طائلة وتمكنوا بالتالي من السيطرة، مما ساعد على نشر المسيحية في المناطق الإسلامية الجنوبية، وأدى إلى إحداث تغيير ديموغرافي، إذ كان عدد السكان المسلمين عام ١٩٠٧ حوالي نصف مليون مقابل خمسين ألف مسيحي، أي بنسبة ١٠ في المئة من السكان، إلا أن المعادلة تغيرت الآن وأصبح المسلمون أقلية.

وبين عامي ١٨٩٩ و ١٩٤٦م، وطّن الأميركيون المسيحيون في أكثر من نصف الجزر الجنوبية. وبعد ٤ تموز ١٩٤٦ (وهو عام استقلال الفلبين) واصلت الحكومة الفلبينية الخط نفسه التي وضعتها الأميركيون والأسبان للسيطرة على الجزر الإسلامية، فقسّمت أراضي المسلمين إلى محافظات، تنقسم كل منها إلى بلديات. وتعيّن الحكومة المركزية المحافظين، والعُمد لإدارة شؤون البلديات، وقد عيّن عدد كبير من المسيحيين في هذه المناصب.

وأقرّت الحكومة قانون انتخابات لا يراعي ظروف المسلمين ومصالحهم، شكّل مصدراً للنزاعات والصراعات بينهم، وذلك لإبعادهم عن التعاليم الإسلامية الأصيلة وفرض القوانين الوضعية عليهم بدلاً من القوانين الإسلامية.

وساهمت مناهج التعليم المحشوة بالتعاليم المتناقضة مع الإسلام في تغيير بعض عادات أبناء المسلمين وغرس الشكوك في نفوسهم.

وتزخر هذه المناهج بالإهانات ضد المسلمين، وتحريف تاريخ دخول الإسلام إلى الفلبين، والزعم بأنه جاء بقوة السلاح والحروب، وهو ما يتنافى مع الحقيقة التاريخية الثابتة، ذلك أن الإسلام دخل عن طريق التجارة

والتجار العرب وغيرهم من التجار المسلمين الذين قاموا بالدعوة إلى الإسلام.

### اتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

ينسب البعض بذور الإسلام الأولى في الفلبين إلى مسلمين عرب من أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يعرفون باسم (المخدوم) والمخدوم تعني الشخص الذي يُخدم من قبل الآخرين. ويُعتقد أن عددهم كان سبعة مخدومين من أولاد الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وعرفوا باسم المخدومين لأنهم من ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله)، لذلك كان الناس يحاولون خدمتهم دائماً. وحتى اليوم توجد أضرحة لهؤلاء في بعض الجزر الجنوبية الإسلامية، ويقال أنهم قدموا إلى هذه المناطق هرباً من البطش الأموي. وتوجد جامعة إسلامية أهلية تدعى (جامعة المخدوم الإسلامية). كما تكثر أسماء علي، حسن، حسين.. الخ، عند المسلمين الفلبينيين القدماء، ويروي المعمرون المسلمون أن أجدادهم كانوا يقومون بشعائر ومراسم عزاء في شهر محرم تشبه إلى حد كبير الشعائر الحسينية التي تقام في البلاد الإسلامية في شهر محرم من كل سنة. ويحتفل المسلمون الفلبينيون على اختلاف مذاهبهم بميلاد فاطمة الزهراء (عليها السلام). وقد عثر على لوحات فنية ونقوش أثرية كتب عليها (الله، محمد، علي). ومن الشائع على مرّ العصور وحتى يومنا هذا أن رمز المجاهد الفلبيني وقدوته هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ويبلغ أتباع أهل البيت (عليهم السلام) اليوم حوالي ٢٠ ألفاً ينتشرون في أماكن مختلفة، خصوصاً في جزيرة مندناو، وهم كغيرهم من المسلمين يعانون من الفقر المدقع.

### الجبهة الوطنية لتحرير مورو

ترجع كلمة مورو إلى التسمية التي أطلقها الأسبان على مسلمي الفلبين، إذ أن أول من قاوم الأسبان هم مسلمو المغرب (MOROCCO - موروكو)، بقيت هذه التسمية في ذهن الأسبان حيثما ذهبوا. ولما دخل الأسبان جنوب الفلبين وواجهوا نفس المقاومة من السكان هناك، أطلقوا عليهم تسمية مورو. تأسست الجبهة عام ١٩٦٨ بعد أن حصلت مجزرة بالمسلمين عرفت باسم (زبيدة)، وفي عام ١٩٧٢ بدأ الصراع العسكري بين الرئيس الفلبيني آنذاك - بعد إعلانه الأحكام العرفية - والجبهة التي تسعى لانفصال الجنوب المسلم عن الشمال. ولم تستطع هذه الجبهة المحافظة على وحدتها بسبب تباعد الرؤى والتصورات حول أسلوب حل قضية المسلمين في جنوب الفلبين بين قياديي الجبهة، ف(سلامات هاشم) يرى أن الحل العسكري عن طريق الجهاد هو الأمثل تمهيداً لإقامة دولة إسلامية في الجنوب، في حين يرى (نور مسواري) أن طريق المفاوضات في هذا الوقت هو الأكثر فاعلية، من خلال الحصول على بعض المكاسب من الحكومة الفلبينية. وزادت حدة الاختلاف عام ١٩٧٦ عقب توقيع نور مسواري - إثر وساطة قام بها الزعيم الليبي معمر القذافي - على اتفاق مع الحكومة الفلبينية في العاصمة الليبية طرابلس عرفت باسم (اتفاقية طرابلس) ينص على منح المسلمين في الجنوب حكماً ذاتياً محدوداً، فانقسمت الجبهة في العام التالي ١٩٧٧ وظلت تعمل على الساحة بجناحيها المختلفين تحت نفس الاسم حتى عام ١٩٨٤م، وحينئذ أطلق سلامات هاشم على جناحه (اسم

الجبهة الإسلامية لتحرير مورو).

## مشكلات المسلمين في هذا البلد

من المشكلات الرئيسية التي تواجه مسلمي الفلبين:

- ١ - الفقر المدقع لغالبيتهم.
- ٢ - انقسامهم إلى قوميات متعددة يتعصبون لها مما يؤدي إلى مناكرات دامية بينهم في بعض الأحيان.
- ٣ - التخلف الشديد بسبب نقص الخدمات التعليمية والصحية وبسبب عدم اهتمام الحكومة بالمناطق الإسلامية.
- ٤ - انشقاق الحركة الوطنية بسبب الخلافات القائمة بين الجبهتين الوطنية والإسلامية حول أسلوب العمل.
- ٥ - ضعف الاهتمام الدولي والإسلامي بقضيتهم.

## المصادر

- ١ - النور، العدد (٧٤)، تموز / ١٩٩٧.
- ٢ - العالم، العدد (١٢٣) ٢١ حزيران ١٩٨٦.
- ٣ - البلاد، العدد (١٢٩).

## شخصية العدد

### سماحة الشيخ

محمد المجاهد (رحمه الله)

لم تسنح لنا فرصة للقاء الشيخ محمد المجاهد في حياته، إذ سبق الأجل خطواتنا الوئيدة ونقضت عزيمتنا وفسخت همتنا كلما هممنا للقاءه، إذ كانت لنا رغبة جامحة لمعرفة تاريخه وتفصيل حياته المليئة بالعبر، ودروس في تحمل الصبر، واجتيازه الكثير من العقبات العظيمة وواجهها ببسالة وعزيمة حلق بها ليصبح واجهة اجتماعية وشخصية دينية معروفة رغم الظروف التي مر بها والمرض الذي ألم به. لقد كان للراحل مواجهات مع الظلم والاستبداد تعرض خلالها للسجن والتعذيب وأخذ يمارس نشاطه وهو في السجن حتى تجرع نقيع السم الذي أثر سلباً على عينيه وصحته بشكل عام حتى مماته ويمكننا القول أن الشيخ مات شهيداً.

### ولادته ونشاطاته

ولد الشيخ محمد بن مهدي بن عبد المجاهد عام ١٣٥٩ هـ في مدينة كربلاء المقدسة، وهو من عائلة متدينة ووالده من الكسبة المعروفين اجتماعياً وأكمل دراسته الابتدائية ثم التحق بالمدارس الدينية لينخرط بالسلك الحوزوي وتتلّمذ على أيدي فضلاء مدرسي الحوزة كالسيد أحمد الفالي والسادة السيد صادق الشيرازي والسيد مجتبی الشيرازي (حفظهما الله) والإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله). وواصل دروسه في البحث الخارج في مدرسة يادكوبية في كربلاء وفي المدرسة الهندية التي تعتبر مركز القيادة الدينية ثم ولع في فن الخطابة وبرع فيها ومارسها في كربلاء وبعض المحافظات العراقية والسعودية وإيران. وللشيخ نشاطات كثيرة وبصماته واضحة في مختلف النشاطات الدينية والثقافية فكان أحد المؤسسين لهيئة المبلغين السيّارة، وعمل في مجلة المبادئ الإسلامية باللغة الإنكليزية، وهو يعمل مخلصاً لنشر الدين والمبادئ الإسلامية حتى أدار حلقات التدريس داخل السجن ومارس الخطابة، وراقب تطورات العالم الإسلامي من هناك عبر المذياع، لقد اعتقل الشيخ في ١ آيار ١٩٧٣ في كربلاء ضمن مجموعة من الشباب المتدين وعددهم (٢٢١) وقد تعرض للتعذيب القاسي ثم نقل إلى مديرية الأمن العامة في بغداد وبعدها إلى سجن الفضيلية واستمر سجنه سنتان ونصف السنة.

وبعد إطلاق سراحه استمر نشاطه، لذلك تعرض لأكثر من محاولة اغتيال بالسم وأثناء الحرب الإيرانية العراقية أخذ يشجع الشباب بعدم المشاركة في الحرب.

وقد أثرت المحاولات الفاشلة في لاسم سلباً على صحته وتشوهت عيناه وضمرت كليته.

وكان له دوراً قيادياً غير معلن في انتفاضة آذار ١٩٩١ حيث كان يقوم بتوجيه الثوار وخاصة في مدينة

كربلاء وهو خلف الكواليس واستمر في التوجيه ١٧ يوماً حتى فشل الانتفاضة واضطر عندها للهجرة إلى إيران مع عائلته عبر أهوار الجنوب. ووصل إلى قم المقدسة ومارس نشاطه الديني في الخطابة وإمامة الصلاة لعدة سنين في دار السيد الإمام الشيرازي (دام ظله) والتدريس في الحوزة العلمية.

### وفاته

أخذت صحته في الاعتلال يوماً بعد آخر حيث أجريت له عملية فاشلة لعينيه في لبنان وأدخل المشفى عدة مرات في طهران، حتى وافاه الأجل يوم ١١ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ في قم المقدسة أثر فشل كلوي وتم تشييعه في موكب مهيب شارك فيه أفاضل من العلماء الأعلام وأساتذة الحوزة العلمية إلى جانب جمهور غفير من العراقيين والإيرانيين واللبنانيين ومختلف الجنسيات.

وأجريت مراسم الصلاة بإمامة السيد المرجع الشيرازي (دام ظله) ووري جثمانه الطاهر في قم وأقيمت مجالس الفاتحة والتأبين في العديد من العواصم الإسلامية وغيرها حضرها الكثير من القيادات العلمانية والشخصيات الإسلامية في إيران وسوريا والكويت وبعض العواصم العربية. نسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة ويلهم ذوي الصبر الجميل.

## قراءة في كتاب (إلى الكتاب الإسلاميين)

لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله)

حيدر البصري

حسب القلم شرفاً أن الله تعالى قد جعل منه السبيل والوسيلة التي يتحصّل عن طريقها أشرف وأفضل شيء جعله الله للإنسان ألا وهو العلم، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:

(اقرأ وربك الأكرم \* الذي علّم بالقلم).

وحسب حامل هذه الوسيلة فخراً - فيما لو كان متصلاً بالله تعالى - أن الله جعل مداده خيراً من دماء الشهداء فقد ورد في الأثر:

(مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء).

إنّ فالكاتب من الخطورة بكمكان بحيث يمكن لكلمة من كاتب أن تريق الدماء البرينة، كما يمكنها أن تحقن دماءً توشك على الإراقة. فالكاتب يعدّ بحق أداة التوعية الدينية والثقافية والسياسية لدى الناس وتصحيح الطريق في مسيرة الحياة.

ولكن هل كل كاتب يمكن أن يتصف بصفة الهداية؟

الجواب كلا، فليس كل كاتب يمكن أن يهتدى بقلمه، فهناك من الأقلام ما هو للإجارة.

من هذا المنطلق، ولضرورة وضع الضوابط التي من شأنها الارتقاء بالكاتب إلى المستوى الذي سبق ذكره انبرى سماحة الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في وضع هذه الضوابط للكتاب فتكلّل جهده عن مؤلّف بعنوان: (إلى الكتاب الإسلاميين) وهو موضع التعريف.

إنّ فالكاتب الإسلامي هو كما يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (يقوم بأداء دور كبير في المجتمع الإسلامي، فهو أداة الوعي الديني والسياسي والثقافي في الأمة، وبه تناط مسؤولية تعبيد الطريق وإزالة العقبات والتراكمات التي قد تحول دون تقدم الأمة، ولأهمية هذه الشريحة الاجتماعية فقد قمت بوضع هذا الكتاب الذي سجّلت فيه بعض الملاحظات التي توصلت إليها عبر مطالعات مكثفة في الكتاب والسنة وفي التاريخ وعبر تجربتي الذاتية، ومن علاقتي الطويلة مع الكتاب ومن تجارب الآخرين من الكتاب الإسلاميين الذين أعرّفهم عن قرب).

قد يتصور القارئ لعنوان الكتاب بأن الكاتب قد ركّز فيه على الكتابة من جميع جوانبها، أسلوباً، ومنهجاً، وموضوعاً، ولكن الإمام الشيرازي (دام ظله) لم يتناول الموضوع بالطريقة التي ذكرت، فهو يفترض أنه يوجه خطابه إلى كتاب لم يعوزهم المنهج والأسلوب، وإنما ينقصهم الالتفات إلى الموضوعات التي يجب عليهم أن

يتناولوها في كتاباتهم، خاصة ونحن نمرّ بوقت عصيب كما ذكر المؤلف في مقدمة كتابه، الصفحة العاشرة. فالمؤلف يرى أن المشكلة تكمن في عدم وضع الكتاب الإسلاميين أصابعهم على الجرح - كما يقال -، (فكان يفترض أن يهتم كتابنا بالمشاكل الراهنة، ويجدوا لها علاجاً. إذن فما هي تلك المشاكل التي يجب أن يضعها الكتاب في برنامجهم؟).

أشار المؤلف (حفظه الله) في كتابه إلى خمسة عشر عنواناً على غاية من الأهمية تتركز في غالبيتها حول الجانب السياسي.

فأول العناوين التي تناولها الإمام الشيرازي (دام ظله) هو الأحزاب الحرة. وغير خفي ما لهذا الأمر من الأهمية، إذ لولا غياب الأحزاب الحرة لما تمكن الحكام المستبدون من التسلط على رقاب الناس لذا يقول الكاتب: (فإن من مسؤولية الكتاب أن يتصدوا للكتابة عن هذا المحور المهم لأنه سيفتح الطريق أمام الأمة، وينقذها من الاستبداد والديكتاتورية المقيتة بمختلف أشكالها وألوانها...).

إن العنوان المتقدم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما بعده وهو شورى المرجعية، إذ أن كليهما يساهم في الحد من وقوع الديكتاتورية، لذلك أدرجه المؤلف (حفظه الله) بعد الأحزاب الحرة في الترتيب، وشورى المرجعية هي ما يتبناه المؤلف - كمرجع - فقهياً، كوسيلة للحد من التسلط والتفرد الديني، وهذا الأمر من الأمور التي تميّز بها الإمام الشيرازي (دام ظله) عن غيره من المراجع الذين لا يتبنون مثل هذا الطرح.

لقد قرن المؤلف تقدم الأمة بشورى المرجعية، ما يلقي على الكتاب الإسلاميين مسؤولية تناول هذا الموضوع والدفاع عنه، ودعمه تاريخياً وفقهياً وواقعياً، ثم عليهم أن يذكروا الناس بسبب تقدم الغرب الذي يعتمد على القاعدة الجماعية، ويعتبر الحس الفردي حساً غير حضاري).

بعد أن يدرك الإنسان المبدأين السابقين وأهميتهما البالغة في حياة الأمة، لابدّ له من أن يتحرك باتجاه وظيفته المترتبة على إدراك المبدأين السابقين ووعيهما، ألا وهي رفض الاستبداد وهذا هو العنوان الثالث - رفض الاستبداد - الذي تناوله الإمام المؤلف كموضوع يجب على الكتاب الإسلاميين توجيه أنظار الناس إليه من خلال كتاباتهم.

إن من الوسائل التي يعتمد عليها المستبدون من الحكام في تثبيت أركان سلطتهم اللجوء إلى الإرهاب والتخويف، اللذين يعد التعذيب الجسدي أبشع صورهما، عليه لابدّ - للحد من جموح الحكام - من تعريف الرأي العام العالمي، بالطرق التي يستخدمها هؤلاء المستبدون في تعذيب الناس، فمن الذي يمكنه نقل هذه الصورة المريعة إلى العالم؟ إنهم الكتاب، لذلك أكد المؤلف على موضوع (فضح أساليب التعذيب) فتناول بالعرض الموجز سياسة التعذيب الوحشي لأعتى نظام عرفته الأمة ألا وهو النظام العراقي.

لقد اعتبر الإمام الشيرازي (دام ظله) موضوع فضح أساليب التعذيب فريضة على الكاتب الذي يعيش حياة الحرية قانلاً: (إن ضريبة الحياة الحرة التي يعيشها الكاتب هي أن يتذكر أولئك المقهورين الذين يتعرضون إلى شتى أنواع التعذيب والسجن والقهر)، واستند على حجم مسؤولية الكاتب في هذا المضمار بقول المسيح عيسى (عليه السلام):

(التارك مداواة الجريح كالجارح له).

ومن ضمن ما يتعلق بفضح أساليب التعذيب حالة السجون التي أعقبتها الإمام بالذكر بعد فضح أساليب

التعذيب، ففرض على الكتّاب مسؤولية الدفاع عن المسجونين من خلال دراسة حالة السجون التي يجب أن تكون مطابقة لموازين الشرع.

ومن الأمور التي تميّز بها الإمام الشيرازي (دام ظله)، وجوب الرقابة الصارمة على جهاز المخابرات الذي لا يميل المؤلف - كمرجع - إلى تأسيسه خشية تحوله من وسيلة تجسس خارجية إلى مثلها داخلية يكون الهدف منها التجسس على حياة أبناء الشعب الخاصة، بناءً عليه ذكر المؤلف الكتّاب بموضوع تلصّص أجهزة المخابرات: (فيجب على الكتّاب الإسلاميين فتح ملف هذا الموضوع بصورة مسهبة وفضح أساليب الغرب في مراقبة الإنسان من لحظة خروجه من بيته حتى عودته إليه، بل حتى مراقبته في بيته أيضاً).

بعد أن خاض الإمام الشيرازي (دام ظله) غمار الموضوعات المتقدمة عرج بعدها على الأسلوب الذي يمكن الكاتب الإسلامي من أن يجعل قلمه مؤثراً في الناس، فلم يجد أجدى من الأسلوب القرآني الذي يعتمد على التخويف أحياناً، والترغيب أحياناً أخرى، فلا يجب أن يكون الترغيب فقط هو الأسلوب الغالب، وإنما يجب أن يعتمد الترهيب، (وتحريك مشاعر الفزع مما ستؤول إليه المعاصي من الأمراض والدمار... فعلى هؤلاء الكتّاب أن يذكروا البشرية في كتاباتهم، ما سوف يلحق بهم من المآسي والويلات إن هم تركوا الفضائل وساروا باتجاه الرذيلة).

الأمة الواحدة، والأخوة الإسلامية هما العنوانان اللذان قرنها المؤلف إلى بعضهما في كتابه، فقد حذر من الفرقة، وبيّن محاسن الأخوة، فيجب على الكاتب الإسلامي كما يرى الإمام أن يوجّه نظره نحو هذين الأمرين الهامين، ولأهمية الوحدة وعدم الفرقة عاد الإمام (دام ظله) في أواخر الكتاب إلى التأكيد على أهمية جمع الناس، وتوحيد كلمتهم حول العقيدة الإسلامية الصحيحة لما لهذا الأمر من أهمية في تقدم الأمة، حيث حسن من غلبة العقل الجمعي لدى المسلم على العقل الفردي، ويقصد بالعقل الجمعي هنا (أن يفكر من منظور المجموع، وضمن مصالح الجماعة وليس من منظور الذات).

إن العالم أجمع ينادي بالحرية، ولكن الحرية ما لم تكن وفق الأطر والضوابط الصحيحة تكون فوضى وهذا ما نبّه إليه المؤلف في موضوع (الحرية المسؤولة) التي يجب أن تكون وفق الأطر الشرعية، حرية بناء - كما عبر - لا حرية هدم.

ومن الموضوعات المهمة التي تناولها الكتاب، موضوع (اللاعنف) الذي استدلل عليه الكاتب لفظاً بروايتين إحداها عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهي:

(من علامات المؤمن اللاعنّف).

والأخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) وهي:

(من علامات المؤمن اللاعنّف) أيضاً.

لقد اعتبر الإمام اللاعنّف ضماناً لانتصار الأمة الإسلامية التي تفوق إمكانياتها إمكانيات الغرب، فكان (من مسؤولية الكتّاب الإسلاميين تبليغ ذلك للأمة ومطالبة أبناء الأمة الاهتمام بهذا الأمر للوصول إلى شاطئ السلام بإذنه تعالى). بعدها أكد على أهمية الوعي، إذ بدونه تكون الأمة عرضة للنهب والسلب، ومصادرة الحقوق وانتهاكها. فجعل منه مسؤولية على الكاتب وغيره إلا أنه ضاعف من مسؤولية الكاتب هنا باعتباره يعبأ بمهمة (نشر الوعي والثقافة بين الناس) إلى جانب الوعي، ثم على الكتّاب أن يرفعوا عن الناس (الخوف من المستقبل)



من خلال بيان (المشاكل والحلول، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً).  
ثم انتقل الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى بيان (الدولة في المفهوم الإسلامي) وكيف أنها توجد لخدمة الإنسان وإقرار حريته فعلى الكتاب تقع مسؤولية (الدعوة إلى حكومة إسلامية مستمدة من تعاليم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالأخص تعاليمه إلى مالك الأستر) ليختم الإمام كتابه بالسؤال: (لماذا). التي تبقى تنطلق من السنة الناس دون انقطاع فمن يتكفل بالإجابة عن هذا السؤال؟  
إن مسؤولية ذلك تقع - كما يرى الإمام الشيرازي (دام ظله) - على عاتق (كتابنا الذين يتحملون مسؤولية كبيرة في الإجابة عليها، ومعالجتها العلاج الشافي).

## جولة الكلمة

### مؤسسة أنصار الحسين (عليه السلام) الخيرية

جانب من المشاركة في العزاء الحسيني صورة تذكارية لمجموعة من العرسان  
مؤسسة أنصار الحسين (عليه السلام) أولى المؤسسات الخيرية التي انطلقت أوائل الثمانينات وصاحبة المبادرة الأولى لرفع معاناة المحتاجين والمعوزين ولم تفرق بين عربي وأعجمي رافعة راية دعم الأيتام والفقراء أينما كانوا في البلاد الإسلامية لتمكينهم من العيش في حياة كريمة هانئة. ولإتساع الرقعة المأساوية في البلاد الإسلامية تضاعفت المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق المؤسسة في مساعدة الفقراء ومد يد العون لهم وكفالة الأيتام منهم وتبني نفقاتهم الشهرية ونفقات العلاج للمرضى منهم.  
اعتبرت المؤسسة أن هذه المهمة هي من منطلق ديني تيمناً بالآية الكريمة (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم).  
وقول الإمام الحسين (عليه السلام): (إن من نعم الله عليكم أن جعل حوائج الناس إليكم). وجعل الله الإحسان أمراً مفروضاً على الناس في إعانة وإغاثة الملهوف، فانطلقت المؤسسة لتكون قناة بين الغني والفقير لنقل المساعدات من الخيرين والمحسنين إلى أهلها من الفقراء والمحتاجين وإعطاءهم النصيحة والمحاضرات الإسلامية وتعظيم الشعائر الحسينية.

### مشاريع المؤسسة

والمؤسسة هي صاحبة فكرة الزواج الجماعي وتبني نفقات تزويج خمسمائة شاب ثم أعقبت ذلك تزويج مائتي شاب وتأمين معظم الحاجات الأساسية لبيت الزوجية (ثلاجة، طباشير، وسجادة، وأواني، وكميات من المواد الغذائية).

وقد حذت حذوها العديد من المؤسسات الخيرة في العديد من الدول الإسلامية وبذلك قد سنت سنة حسنة لا زالت تأتي ثمارها إلى يومنا هذا.

وبعد اتساع الرقعة الجغرافية لإعانات المؤسسة كان لابد من البحث عن مكان لتأمين سلامة الحاجيات وتغطية المناطق المحتاجة والكثير من المسؤوليات لاتساع نشاطها الملموس، فاقترح بعض المحسنين إيجاد مقر دائم للمؤسسة وعلى الأثر تم شراء أرض في العاصمة الإيرانية طهران مساحتها ألف متر مربع تم البناء عليها. وهو الآن في طور الإنجاز ويتكون البناء من ثمانية طوابق ويضم صالنتين للحفلات الدينية والخيرية وحسينية للرجال وأخرى للنساء ومستوصفاً خيرياً ومكتبة عامة، وصندوقاً القرضة الحسنة وقسماً للأعمال الخيرية ويشمل:

- ١ - صالتان للحفلات: صالة للرجال وأخرى للنساء لإقامة الحفلات الدينية وحفلات الزواج فيها مجاناً.
  - ٢ - حسينية للرجال وأخرى للنساء لإقامة مأتم عزاء أهل البيت بالإضافة إلى مواليدهم (عليهم السلام). وكذلك للمحاضرات والإرشاد الديني ودورات لحفظ القرآن.
  - ٣ - المستوصف الخيري: ويقدم خدماته لدوي الدخل المحدود وبأدنى الأسعار ومجاناً لمرضى الفقراء والمحتاجين.
  - ٤ - مكتبة عامة: وتضم خمسة وعشرون ألف كتاب وسيتم نقلها إلى المكان الجديد بعد استكمالها.
  - ٥ - صندوق القرضة الحسنة: ويقدم قروض طويلة الأمد لغرض العمل وللمن لا يملك رأس مال وقروض للزواج والسكن أو للعلاج ولشراء لوازم منزلية وللمن يحتاج إلى ذلك.
  - ٦ - الأعمال الخيرية: وهي لكفالة الأيتام وتأمين النفقات الحياتية للمحرومين ونفقات العلاج للمرضى والمعوزين. ويشمل قسم القرضة الحسنة دورات تدريبية للقادرين على العمل من المعوزين لتعليم الخياطة والتطريز لتمكينهم من الوقوف على أرجلهم.
- ولازالت المؤسسة تقدم المعونات لكل المحتاجين معتمدة بذلك على المحسنين والخيرين.
- ومما يؤسف له أن مأساة فقراء المسلمين تتسع يوماً بعد يوم وهذا يحتّم على كل مسلم دعمهم في مواجهة الحياة الصعبة.

عنوان المؤسسة :

إيران - طهران شارع ري بداية

شارع الشهيد محلاتي (أهنگ) رقم ٨٢

تلفن: ( ٠٠٩٨ - ٢١ - ٣٥١٥٠٩ ) ( ٠٠٩٨ - ٢١ - ٣١٢٤١٥٨ )

فاكس: ( ٠٠٩٨ - ٢١ - ٣٥٢٧٦٦ )

صندوق البريد: إيران - طهران (١٤٣ - ١١١٧٥)

موقع المؤسسة على شبكة الانترنت: [www.Aahas.Org](http://www.Aahas.Org)

البريد الإلكتروني: [activities@aahas.org](mailto:activities@aahas.org)

## استراحة العدد

### مواعظ وحكم

#### وقروا الكبير والصغير

كان هناك شيخ قد سلبه الدهر قوته وشبابه، حيث امتلأ وجهه بالتجاعيد وبديه الجافتين المرتعشتين وثيابه الرثة وقامته المنحنية وسكونه الكئيب، الذي كان يحكي غربته وفقره فجاء ملتجئاً إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ليمنح روحه المتعبة هدوءاً في جواره (صلى الله عليه وآله).  
فراه بعض الأصحاب ولكن لم يروا عليه أي من المعايير الدنيوية الجالبة للاحترام، (لا مال ولا منصب ولا عشيرة معروفة) فامتنعوا أن يتركوه يدخل في زميرتهم، ولكن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي كان يولي الشيخ والأطفال من أمته، احتراماً كثيراً، عندما شاهد ذلك المنظر قال: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) الكافي ج ٢، ص ١٦٥.

فلما سمع الصحابة ذلك انتبهوا وفسحوا المكان لذلك الشيخ وأجلسوه بينهم مكرماً.

#### الأخلاق في الشعر

قالوا في الحياء:

إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه      ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه  
حياؤك فاحفظه عليك فإنما      يدل على طبع الكريم حياؤه

وقال أحدهم في الفتاعة:

عزیز النفس من لزم الفتاعة      ولم يكشف لمخلوق قناعه  
نفضت يدي من طمعي وحرصی      وقلت لفاقتي: سمعاً وطاعة

#### أمثلة زوجية

المشاجرة بين الزوج وزوجته تشبه صدمة الكوع يحدث وجفاً ولكن سرعان ما يزول... مثل إنكليزي  
بين الزوج والزوجة الله هو الحاكم الوحيد... مثل روسي  
لا يتحقق التحابب جيداً إلا عندما لا تكون هناك حاجة للتعبير عنه... مثل فرنسي  
لا يجوز للمرأة أن تترأس في المنزل... مثل فرنسي  
المركب الذي يقاد من مؤخرته لا يذهب بعيداً... مثل ماليزي

الزوج مثل الإزار فهو يخصك... مثل ملغاشي  
ما يدفئ البيت ليس الموقد بل التفاهم المتبادل بين الزوجين... مثل ملغاشي  
مهما كانت الزوجة طيبة يجب تشعيمها بالزيت... مثل نيجيري  
عندما تحكم المرأة كوكب الزهرة فالمریخ يسود بين الصيصان... مثل بولوني

## إحصاءات

### لائحة بظواهر الانفجار السكاني للعام ٢٠٠٠

(١) الصين... ١,٢ مليار نسمة (بليون)

(٢) الهند... ١ مليار نسمة (بليون)

(٣) الولايات المتحدة... ٢٧٥ مليون نسمة.

(٤) إندونيسيا... ٢١٢ مليون نسمة.

(٥) البرازيل... ١٧٠ مليون نسمة.

(٦) باكستان... ١٥١ مليون نسمة.

(٧) روسيا... ١٤٥ مليون نسمة.

(٨) بنغلادش... ١٢٨ مليون نسمة.

(٩) اليابان... ١٢٧ مليون نسمة.

### لائحة بأكثر الدول سكاناً في عام ٢٠٥٠م

(١) الهند... ١,٦ مليار نسمة.

(٢) الصين... ١,٣ مليار نسمة.

(٣) الولايات المتحدة... ٤٠٣ ملايين نسمة.

(٤) إندونيسيا... ٣١٢ مليون نسمة.

(٥) نيجيريا... ٣٠٤ مليون نسمة.

(٦) باكستان... ٢٨٥ مليون نسمة.

(٧) البرازيل... ٢٤٤ مليون نسمة.

(٨) بنغلادش... ٢١١ مليون نسمة.

(٩) جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير)... ١٨٢ مليون نسمة.

### إحصاءات فلسطينية (فلسطين عام ٢٠٠٠م)

\* عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين حتى أيار - مايو سنة ١٩٤٨: ٦٥٠,٠٠٠.

\* المساحة من فلسطين التي أقيمت عليها الدولة العبرية: ٧٧%.

- \* عدد الفلسطينيين الذين طردتهم الصهيونية من منازلهم وبلادهم، ١٩٤٨-١٩٤٩: ٨٥٠,٠٠٠
- \* نسبتهم من كل الشعب الفلسطيني: ٥٠%
- \* عدد الفلسطينيين اللاجئين الذين هُجروا من موطنهم بحسب إحصاءات الأونرا، حالياً: ٣,٦٠٠,٠٠٠.
- \* عدد المخيمات التي يعيشون فيها في الأردن وسورية ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة: ٥٠.
- \* عدد الفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين برغم الاحتلال الإسرائيلي: سنة ١٩٤٨: ١٥٤,٠٠٠
- \* عددهم سنة ١٩٩٨: ٩٣٢,٠٠٠
- \* عددهم المقدر سنة ٢٠٠٠: ١,٢٠٠,٠٠٠
- \* عدد اليهود حالياً في فلسطين المحتلة، حوالي: ٥,٠٠٠,٠٠٠.
- \* عدد المستوطنين في الضفة الغربية وغزة، حوالي: ٢٠٠,٠٠٠.
- \* عدد الفلسطينيين في كل العالم بنهاية عام ١٩٩٩: ٨,٦٠٠,٠٠٠
- منهم في الضفة الغربية: ٢,٠٠٠,٠٠٠
- في قطاع غزة: ١,١٠٠,٠٠٠
- في الأردن: ٢,٤٠٠,٠٠٠
- \* عدد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة ٢٠٠٠ حوالي: ٣,١٥٠,٠٠٠
- \* تقدير عددهم سنة ٢٠١٠: ٤,٩٤٠,٠٠٠
- \* عدد السنين التي يتضاعف فيها سكان الضفة والقطاع: ١٧.

### معدل الخصوبة للمرأة الفلسطينية

- في الضفة: ٥,٦.
- في قطاع غزة: ٦,٩
- في كل الأراضي الفلسطينية: ٦,١
- \* عدد المدارس في الضفة والقطاع: ٢,٥١٤
- منها في الضفة: ١٩٢٥
- في القطاع: ٥٨٩
- \* عدد الجامعات في فلسطين: ٨
- في الضفة: ٦
- في القطاع: ٢
- \* عدد الكليات: ١٧
- \* عدد تلامذة رياض الأطفال وطلبة المدارس سنة ١٩٩٨: ٨٨٩,٥٩٥
- \* عدد الطلبة الجامعيين سنة ١٩٩٨: ٦٠٨٤٦
- \* نسبة العاملين في الزراعة بين القوى العاملة: ١٣%
- في الصناعة: ١٦%

- في البناء: ٢٣%
  - في التجارة: ١٧%
  - في النقل والمواصلات: ٥%
  - \* نسبة الذين أعمارهم ١٥ سنة وأكثر عام ١٩٩٨ : ٤١,٤%
  - \* نسبة البطالة سنة ١٩٩٨ : ١٤,٤%
  - \* نسبة النساء من إجمالي القوى العاملة: ١٢%
- المصدر: فلسطين في القرن العشرين ٢٠٠٠، الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

## طب

### البطاطا في الطب

جرب الأطباء الألمان في مستشفى ميونيخ الدواء المصنوع من البطاطا والمسمى (سولانوليت) (Solanolit) في معالجة ٦٢ مريضاً مصابين بقرحة المعدة أو الأمعاء الرفيعة، فكانت النتيجة أن متوسط مدة المعالجة كان أقصر منها في المعالجة بجميع الأدوية المعروفة حتى الآن. وقد تبين أن عصير البطاطا يزيل الألم بسرعة، ويفتح الشهية، ويزيد الوزن، والبطاطا الحلوة تشبه البطاطا العادية وتتفوق عليها بكمية السكر الزائدة فيها، وبأنها أكثر تغذية منها... وهي غنية بالفيتامينات وأسهل هضماً من البطاطا العادية.

### اكتشاف سبب (الشيزوفرنيا)

تمكن فريق من الباحثين الألمان للمرة الأولى من التعرف على مورثة تتسبب في نوع من أنواع انفصام الشخصية (الشيزوفرنيا)، عندما تمكن من تسجيل تغيرات تطراً على الصبغي (الكروموزوم) الرقم ٢٢ عند عائلة ألمانية كبيرة ظل اسمها طي الكتمان. ولاحظ الفريق أن سبعة أشخاص من هذه العائلة مصابون بالانفصام. والمورثة التي أطلق عليها اسم (دبليو كي ال ١) تتسبب في تحول يطرأ على أحد البروتينات بحيث يستحيل على هذه الأخيرة أن تعمل بشكل طبيعي ما يؤدي إلى تغيرات في الخلايا العصبية وبالتالي إلى الانفصام، وأوضح البروفيسور كلاوس بيتريش (المشرف على الدراسة من جامعة فورتسبورغ) أن الاكتشاف الذي شارك فيه متخصصون في علم الوراثة وطب الأعصاب وأطباء نفسانيون (قد يكون من أهم الاكتشافات الحديثة).

### صداع الأطفال يؤدي لمشاكل نفسية

أعلن أطباء أن الأطفال الذين يعانون من صداع مستمر قد يعانون من مشكلات نفسية وجسدية أخرى مع تقدمهم في العمر.

والصداع شكوى شائعة بين الأطفال لكن باحثين في كلية طب جايز كينغراند سان توماس في لندن قالوا أن الصداع المتكرر قد يكون علامة على مشاكل نفسية اجتماعية دفيئة مثل التعاسة والإحباط أو مرض داخل العائلة.

كما قد تؤدي معاناة الأطفال من الصداع إلى زيادة مخاطر إصابتهم بنوبات الصداع الشديدة وسوء الهضم والروماتيزم عند البلوغ.

وقال الطبيب النفسي بول فيرون: (يجب أن يدرك الآباء والأطباء والممرضات والمعلمون أنه إذا اشتكى طفل من نوبات صداع فقد تكون له أسباب غير ظاهرة. نظراً لأن هذه الدراسة أظهرت أن الأطفال الذين يصابون بالصداع أكثر عرضة للإصابة بالأمراض عند البلوغ).

### (السوشي) يحمي من السرطان

توصلت دراسة إلى أن من يأكلون كميات كبيرة من السمك الطازج النيء أو (السوشي) أقل عرضة للإصابة بسرطان الرئة وهو السبب الأول للوفيات نتيجة السرطان على مستوى العالم. ويبدو أن السمك الطازج يمنع بصورة خاصة نوع الورم الغدي من سرطان الرئة. وتقل بمقدار النصف لدى من يأكلون كميات كبيرة من السوشي احتمالات الإصابة بالورم النادر بالمقارنة مع من يأكلون كميات قليلة. ولا يبدو أن السمك المملح أو المجفف يحمي من المرض. بل أشارت دراسات علمية أخرى إلى أنه قد يزيد خطر الإصابة بسرطان الرئة. ويعرف العلماء بالقطع كيف يساعد السمك الطازج في تقليل خطر الإصابة بالسرطان لدى المدخنين لكنهم يشتبهون في أن ذلك يرجع للأحماض الدهنية غير المشبعة الموجودة في زيت السمك.

### نهاية حقن الأنسولين

بعد أن تمكن الباحثون الكنديون من زراعة الخلايا المنتجة للأنسولين بنجاح تام في بنكرياس عدد من المصابين بالسكري، يتوقع الأطباء أن تنتهي قريباً معاناة المرضى الناجمة عن المراقبة اليومية لمستوى السكر في الدم، وضرورة حقن أنفسهم بصورة متواصلة. وعلى ضوء هذا النجاح يقوم عدد من مراكز الأبحاث في أوروبا وأميركا الشمالية بإجراء المزيد من الدراسات التي يمكن أن تؤدي إلى تبني هذا الأسلوب العلاجي الآمن والناجح، بدلاً من الطرق التقليدية المرهقة وما ينجم عنها من آثار جانبية سيئة.

### ترميم ذاكرة المصابين بالزهايمر

لم يظهر حتى الآن علاج فعال يمكن الاعتماد عليه لإبطاء آلية تدهور القوى الذهنية لدى المصابين بالزهايمر، وتتمثل أحدث الطرق في مجابهة الآثار المدمرة لهذا المرض بعقار جديد يعمل على تحفيز خلايا الدماغ قبل النضوج للإنقسام والوصول إلى مرحلة النضوج والتحول إلى خلايا مسؤولة عن الذاكرة. وأظهرت التجارب التي أجريت على الحيوانات تطور قدراتها الذهنية بنسبة ٣٢% بعد تطبيق هذه الطريقة عليها.



## فوائد صحية

### المشروبات الغازية ومنع الغثيان والتقيؤ

بالرغم من تركيبها الكيميائي، تساعد المشروبات الغازية على تهدئة الغثيان والتقيؤ وفي هذه الحالة يتقبلها الأطفال كما أنها تساعد جسمهم بالابتعاد عن الجفاف الناتج عن التقيؤ وخاصة إذا كان مصحوباً بإسهال شديد. إن تركيبة هذه المشروبات الغازية المؤلفة من ماء وسكر وبوتاسيوم وغاز كربوني تساعد على إعادة الماء الذي خسره جسم الطفل وعلى إعطائه وحدات حرارية لتؤمن له الطاقة اللازمة بسرعة قصوى لأن السكر الذي تحتويه هذه المشروبات يتغلغل بسرعة في الدم لتأمين الطاقة لجسم الطفل المريض.

### عصائر الفواكه والبسترة

معظم عصائر الفاكهة تتعرض لعملية البسترة مثل الحليب. عندما يدون على قنينة أو علبة العصير بأنه مبستر فهذا يعني أنه تعرض للعلاج بدرجة حرارة عالية ليبقى صالحاً مدة أطول ولقتل كل البكتيريا الموجودة فيه من قبل وخلال عملية تصنيعه. ولا تتأثر العناصر الغذائية ولا طعم العصير بعد عملية البسترة. بينما الفيتامين، ج (c) قد يضاف إلى العصير بعد عملية البسترة والتصنيع.

### المياه المثلجة أو الباردة وعرقلة الهضم

يعرقل شرب المياه المثلجة أو الباردة جداً عملية الهضم الصحيحة. فمن الأفضل إخراج الماء من الثلاجة قبل نصف ساعة من شربها أو لا ندعها تبرد كثيراً.

### مشروبات الكولا.. والأطفال

تحتوي الكولا على الكافيين (من ٢٠ إلى ٣٠ مليجرام في الكوب الواحد أو ١٥٠ مليجرام في اللتر الواحد) لذلك يحذر أخصائيو التغذية والأطفال الأهل من إعطاء أطفالهم هذه المشروبات خاصة في فترة بعد الظهر وذلك لأنها تعرقل عملية نومهم الطبيعية. هذه المشروبات الغازية مؤلفة من ماء نقي وغاز كربوني ونكهات الفاكهة والكوكا والكولا وكافيين وحمض الفوسفوريك وملونة بالكراويل. كما تحتوي الكولا على السكر (١٢٠ جرام سكر في كل لتر كولا) مما يجعلها غنية بالوحدات الحرارية.

### عصير التفاح مغذي وملين

يمتاز عصير التفاح بطعمه اللذيذ ويعتبر مليناً للمعدة ويساعد الرضع والأطفال من تفادي الإصابة بالإمساك. كما أن عصير التفاح الطبيعي المدعم بفيتامين ج (c) يساعد الأطفال على امتصاص الحديد أكثر وهو المعدن المهم الذي يساعد على النمو السليم.

## عصير الفاكهة للعائلة والصغار

إن شرب عصير الفاكهة الطازجة مفيد ومهم لصحة جميع أفراد العائلة وخاصة الصغار منهم... يحتوي عصير الفاكهة الطازجة على عناصر غذائية طبيعية ولا يحتوي على مُحلّيات ويعتبر قليل الصوديوم ولا يحتوي على الدهون. ينصح أخصائيو التغذية بتناول ٢ إلى ٤ حصص فاكهة في اليوم، وحسب الهرم الغذائي كل حصّة فاكهة تعادل حبة متوسطة.

## الأطفال الرضّع ونوعية الغذاء

لا يحتاج الأطفال الرضّع من ثدي أمهم - تحت عمر الستة أشهر - إلى سوائل إضافية غير حليب الأم أو الحليب الخاص بهم. لهذا السبب ليس هناك أي حاجة صحية إلى إعطائهم عصير فاكهة ولكن يمكن أن تكون حالة اختيارية للأهل. أما الأطفال الرضّع بعد عمر الستة أشهر فيمكن أن يتضمن غذاؤهم عصير الفاكهة والماء وذلك لتقديم مذاقات جديدة لهم ولتسهيل عملية بلع الأطعمة الجامدة.

## السفرجل... شعراً

تبارى الشعراء العرب في وصف السفرجل والإشادة بخصاله. ومما قيل فيه الأبيات التالية المنسوبة إلى الشاعر السري الرفاء، وقيل هي للشاعر الصنوبري:

لك في السفرجل منظرٌ تحظى به	وتفوز منه بشمّه ومذاقه
هو كالحبیب سعدت منه بحسنه	متأملاً، وبلثمه وعناقه
يحكي لك الذهب المصقى لوئه	وتزيد بهجته على إشراقه
فالشطّر من أعلاه يحكي شكله	ثدي الكعاب إلى مدار نطقه
والشطّر أسفله يحكي سرّة	من شادن يزهو على عشاقه

## طرائف

### هذه هي السياسة والإلا...

سنة ١٩٩٢، تساءل وزير خارجية إيطاليا إيتزو سكوتي: هل الضفة الغربية مؤسسة عامة أم خاصة؟ ومن سقطات الأقوال الأخرى لزعماء في العالم:

رونالد ريغان: كيف يمكن أن أعرف أن ب ١ هي طائرة قاذفة للقنابل؟ كنت أظنها فيتامين للجنود.

جورج بوش: أنا ضد التعصب، ضد السامية وضد العنصرية!!!

عقدة الصلح عند الأمريكيين

اعتبرت جماعة للرجال الصلح أن الصلح قد يكون شيئاً جميلاً ولكن ذلك ليس في السياسة.

وقال آرنو روبين - خلال مؤتمر صحافي أقيم في مجلس مدينة نيويورك لحشد الدعم للرجال الصلح الذين

يحتلون مناصب عامة - : إنه رغم أن كثيرين من الرجال يفقدون شعرهم إلا أن عدد الصلح الأعضاء في مجلس مدينة نيويورك وهيئات الدولة التشريعية يقل عن الربع.

وأكد روبين وهو كهربائي أصلح من بروكلين أنه يريد إنشاء لجنة سياسية لمواجهة المرشحين أصحاب الشعر. وأضاف (اكتشفنا وجود تمييز ضدنا لأنه ليس لدينا شعر كاف).

ويعترف روبين أن عدد أعضاء جمعيته اثنان فقط حتى الآن هو وعامل في حانة يدعى مارك لامبرت ولكنه يصر على أنه لا يمزح بشأن ما يقوله.

وأوضح أن أكثر من نصف عدد الرجال صلح أو على وشك الصلح وأن هؤلاء الرجال الصلح يواجهون تمييزاً في المعاملة جميع الأوقات. وأضاف أنه بمجرد أن بدأ في الصلح تركته زوجته لتجد شخصاً آخر له شعر.

وقالت الجمعية إن اثنين من أشهر السياسيين في نيويورك وهما رئيس بلدية نيويورك السابق إد كوش والسناطور الأمريكي السابق ألفونسو دامتوكانا من الصلح. وقال لامبرت: (إن الرجال الصلح يشعرون أن لا أحد يمثلهم).

### مشروبات بدل نهاية الخدمة

تعترزم شركة جينيز للتغليف في مدينة دبلن الأيرلندية إحالة عدد من موظفيها على المعاش بسبب إغلاق أحد أفرعها، لكن الشركة لا تمتلك المبالغ النقدية التي من المفترض أن تدفعها كتعويض للعمال، ما دفع مدير الشركة إلى تقديم اقتراح بالاستعاضة عن التعويض المادي بمنح العمال كوبونات شراب مجاني لمدة ١٠ سنوات. وبعد إضراب واحتجاجات توصلت الإدارة إلى تسوية مع العمال تقضي بدفع جزء من التعويضات على شكل مبالغ نقدية، والجزء الباقي على شكل تأمين صحي، ومنح دراسية، وكوبونات شراب طويلة الأمد. وبموجب الاتفاقية يحق للعامل الحصول على زجاجتين من الشراب يومياً إلى حين انتهاء مدة التعويض.

### كوكتيل فواكه... للتنظيف

خبراء سكك الحديد وجدوا طريقة للتخلص من أوراق الشجر وأغصانه التي تقذفها الرياح على سكة خاصة في الشتاء والخریف، وهي مزيج من عصير البرتقال والليمون بالإضافة إلى منظف كيماوي. هذا الكوكتيل يقضي على هذه الأعشاب وينظف السكة تماماً.

### إنترنت وكمبيوتر

#### مبيعات الإنترنت في العالم ترتفع بنسبة ٦٦%

تفيد بأن مبيعات تجارة المفرق على الإنترنت قد ارتفعت بنسبة ٦٦% لتبلغ ٤٤,٥ مليار دولار أمريكي خلال عام ٢٠٠٠، مما يمثل ١,٧% من قيمة مبيعات المفرق. هذه النسبة قد تبدو قليلة للغاية لكنها تمثل قفزة كبيرة إذا ما قورنت بنسبة ارتفاع مبيعات المفرق عام ١٩٩٩ التي بلغت ١,١%.

فيما يتعلق بعام ٢٠٠١، يتوقع نمو مبيعات المفرق على الإنترنت بنسبة ٤٦% لتصل ٦٥ مليار دولار

أمريكي.

## دماغ اصطناعي

نجح باحثون روس في إعداد أول دماغ اصطناعي أو (كمبيوتر عصبي) لديه قدرات الدماغ البشري الفكرية نفسها. ويستعين جهاز الكمبيوتر هذا بآخر الاكتشافات في مجال الجهاز العصبي لإنتاج آلة تفكير حقيقية. ويعود نجاح البحث إلى استخدام خلايا الدماغ العصبية كنموذج. يذكر أن المحاولات السابقة لخلق ذكاء صناعي باءت بالفشل لأنها ارتكزت إلى نموذج من الخلايا العصبية للنخاع الشوكي وضع في الأربعينات. ويحذر الباحثون من سوء استخدام هذا الاكتشاف الجديد لأنه يجب تعليم هذه الآلة كما يتم تعليم الطفل الرضيع، ومن المهم جداً أن نجعل منها صديقاً وليس مجرماً أو عدواً.

## الطباعة الرقمية على الأسطح الصلبة

توصلت شركة (تكنيفور) الفرنسية إلى تصميم ماكينة حديثة للكتابة على مختلف المواد الصلبة مثل البلاستيك والمعادن، وتمتاز الماكينة المبتكرة بخفة وزنها وسهولة استخدامها، إلى جانب دقة وفاعلية الكتابة في جميع الاتجاهات وعلى مختلف الأشكال والأسطح.. وتتم كافة الوظائف العملية عبر برنامج كمبيوتر متطور يتم من خلاله تحديد أنواع الخطوط وحجم الحروف، فيما يقوم نظام التحكم الإلكتروني بإدارة جميع المتغيرات في الزمن المحدد.

## الهند تحولت إلى قاعدة كبرى لتكنولوجيا المعلومات

وصلت صناعة تكنولوجيا المعلومات وصناعة البرمجيات في الهند إلى معدلات لم تصل إليها من قبل لتحقيق مستويات من النمو المركب بلغت نسبته ٥٦,٣% خلال الفترة ١٩٩٤-١٩٩٩. وحققت صناعة البرمجيات في الهند نجاحاً غير مسبوق في وقت تضاعف فيه الطلب المحلي على تكنولوجيا المعلومات بعد زيادة استخدامها في الفترة التي أعقبت تحرير التجارة. ووفقاً لتقارير شركة ناسكوم وهي أكبر شركة لصناعة البرمجيات فإن صناعة تكنولوجيا المعلومات في الهند عام ١٩٩٩ كانت تعادل ٣,٩ مليار دولار أمريكي، وقد استهلك منها السوق المحلي ما قيمته ١,٢٥ مليار دولار، فإذا ما أخذ في الاعتبار ما أنفق على عملية تطوير البرمجيات التي قامت بها العديد من الشركات، فإن الرقم الإجمالي يرتفع إلى حوالي ٤,٦ مليار دولار. ولقد توسعت سوق البرمجيات في الهند بمعدل ٤٦,٠٠٥% وزادت عائداتها سبعة أضعاف ما كانت عليه في البداية حيث كانت تعادل ٢٣٠ مليون دولار في عام ١٩٩٣ لتبلغ ١,٢٥ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٩ ، ومن المتوقع أن تنتعش بصورة أكبر بعد تطبيق قوانين حقوق الملكية وزيادة الإنفاق الحكومي على تكنولوجيا المعلومات لتصل إلى معدل زيادة سنوية تبلغ ٥٠%.

## ٢٠ مستثمراً خسروا مليار دولار نتيجة انهيار الشركات الإلكترونية

نشرت مجلة (فورتشن) قائمة بأسماء عشرين مستثمراً أطلقت عليهم (نادي الخاسرين) وتعتبرهم أكثر المستثمرين الفرديين خسارة نتيجة انهيار الشركات الإلكترونية المعروفة بشركات (دات كوم) يقول الممثل الأمريكي الراحل قراوتشو ماركس أنه لا يريد أن ينتمي إلى أي ناد يقبله كعضو فيه، وبالطبع لا أحد من كبار المستثمرين أو من غيرهم يريد الانتماء إلى هذا النادي الذي يتميز أعضاؤه بضخامة خساراتهم حيث تتراوح خساراتهم ما بين الألف مليون (مليار) و ١٤ آلاف مليون (١٤ ملياراً).

وعلى الرغم من أن بيل جيتس رئيس مجلس إدارة شركة مايكروسوفت هبطت ثروته من ٩٠ مليار دولار عام ١٩٩٩ إلى ٦٠ مليار دولار عقب إعلان خسارة مايكروسوفت لقضية الاحتكار المقاومة ضدها من قبل الحكومة الأمريكية وبعض الولايات الأمريكية، إلا أن اسم بيل جيتس لم يدرج في هذه القائمة على الرغم من خسارة ٣٠ ملياراً تكبدها شخصياً. على الرغم من أن مجلة (فورتشن) لم تعلن عدم إدراجها اسمه إلى قائمة (نادي الخاسرين) إلا أن ذلك قد يعود إلى حقيقة أن خسارة بيل جيتس كانت مرتبطة بقضية الاحتكار وليس بانهيار الشركات الإلكترونية التي تقدر بـ ٨٦,٦٩ مليار دولار.

## جهاز موجه للانترنت باعتماد عرض نطاق واسع

يدعم الجهاز الموجه (نت لاين) Net line من إنتاج شركة (فارالون) Farallon عرض النطاق الواسع Broadband، وهو مصمم لمستعملي أجهزة الموديم الداعمة لشبكات (ايترنت) Ethernet والشبكات الهاتفية الرقمية (أي دي أس أل) ADSL، إضافة إلى أجهزة الموديم السلكية. يتضمن الجهاز منفذين اثنين لنظام (ايترنت) الأول للربط بالانترنت، والثاني للربط بالشبكة المحلية. وهناك أداة بينية لإدارة التصفّح على شبكة (ويب). كما أنه يدعم نظامي (إن أي تي) NAT و(دي أتش سي بي) DHCP وجميع أنظمة التشغيل المتوافقة مع نظام نقل البيانات الرقمية (تي سي بي / أي بي) TCP/IP.

## فأرة تخفف من تشنّج معصم اليد

أطلقت شركة (كنسينغتون) Kensington الفأرة الكمبيوترية المزودة بكرة للتعقب (تيربورينغ) TurboRing. وتتميز هذه الفأرة بأنها تتضمن عجلة لتحريك الوثائق على شاشة الكمبيوتر تدور على مدى ٣٦٠ درجة حول الإصبع الذي يقوم بتشغيل كرة التتبع.

كما أن (تيربورينغ) تراعي قواعد علم الشغل السليم إلى أبعد الحدود إذ أن هذه الفأرة تؤمن الدعم والمسند للأيدي والمعاصم خلال عملية التشغيل، مما يخفف كثيراً من خطر الإصابة بتشنّج المعصمين بسبب الإفراط في تشغيل الكمبيوتر. عنوان الموقع المخصص لشركة (كنسينغتون) على الإنترنت:

[www.kensington.com](http://www.kensington.com)

## مراسل إنترنت في ساعة

تضافرت الجهود التقنية لكل من موتوروللا وسكاي تل لتطوير أول ساعة يبجر لاستقبال بيانات إنترنت بما في ذلك البريد الإلكتروني وآخر بيانات أسواق البورصة والأخبار وحالة الجو، وتخزن الساعة التي أطلق عليها (إنترنت مسنجر) ١٦ رسالة أو ١٣٥٠ حرفاً. ولا تقلق بشأن الطراز لأن الساعة أصغر من الساعة تايمكس ذات الوظائف المتعددة. (٩٩ دولاراً).

## أرقام الانترنت في الدول العربية

\* إن عنصر الشباب هو أساسي بين مستعملي الكمبيوتر الشخصي، إذ أن نحو ٤٤% ممن اشتركوا في الإجابة عن أسئلة وجهت إليهم تراوحت أعمارهم بين الخامسة والعشرين والرابعة والثلاثين و ٢٠% بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين.

\* إن ٥٢% من هؤلاء المشاركين يستخدمون أجهزةهم الشخصية من أجل التصفح على شبكة الإنترنت أو أنهم يخططون لشراء جهاز شخصي لهذه الغاية.

ويؤكد ٤٥% من المشاركين بأن جهازاً كمبيوترياً، يعتمد على المعالج (پنتيوم ٤) Pentium ٤ يسهل عليهم عملية إقامة موقع خاص بهم على الشبكة.

\* بالمقابل، ما تزال هناك بعض الريبة إزاء تطبيقات التجارة الإلكترونية، إذ أن ١٨% فقط من المستطلعين يعتقدون أن الجهاز الكمبيوتر يسهلهم في عملية التسوق انطلاقاً من منازلهم.

\* وقد اعتبر ٦٤% من المستطلعين أن أكثر الأمور إثارة في شبكة الإنترنت هو أنها تتيح الاتصال بأشخاص موزعين في سائر أنحاء العالم. في حين أن ٥٨% يرون الفائدة الكبرى في غير المعلومات المتوافرة.

\* كما أن ٦٠% من المستطلعين يرون أن الإنترنت هي أكثر التكنولوجيات العصرية تجديداً، و ١٦% فقط يجدون أن الهاتف النقال هو الذي يتصف بتلك الميزة.

وقد علق لأكروا على نتائج الاستقصاء بقوله:

(هذه النتائج تعكس الاهتمام المتزايد للمستهلكين في المنطقة بتبني التقنيات العصرية من أجل تعزيز مستوى معيشتهم).

وأضاف لأكرو: (مع اقتراب عدد المتصلين بشبكة الإنترنت في العالم العربي من حاجز الأربعة ملايين، نحن واثقون من الإمكانات الهائلة لمستقبل التجارة الإلكترونية في هذه المنطقة من العالم).